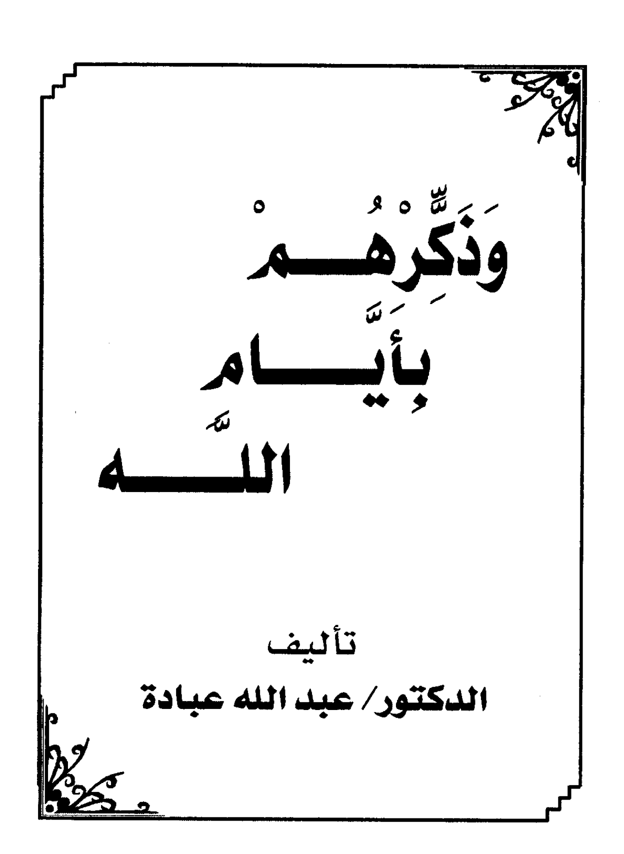
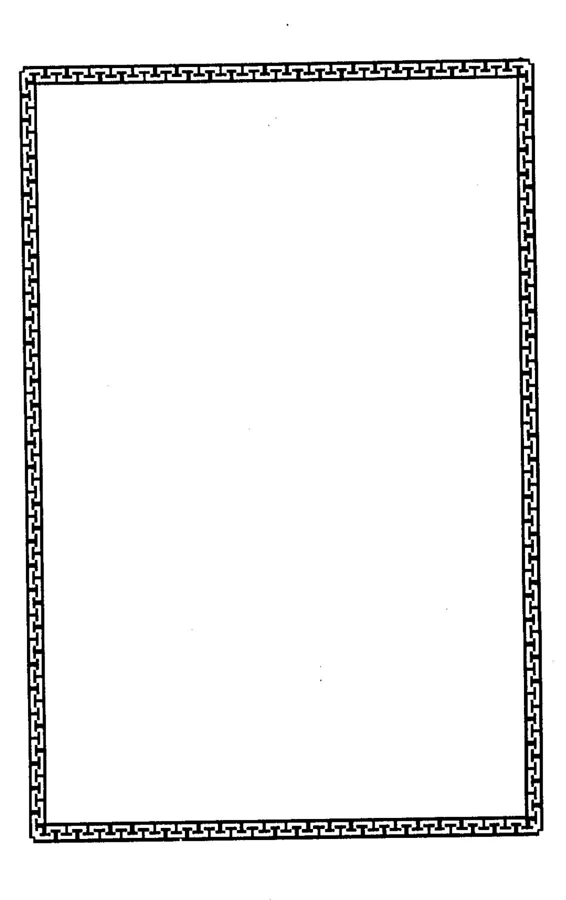


وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ

تأليف

الدكتور/ عبد الله عبادة







الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

رقم الإيداع ٢٠٠٦/١٣٠١٦



١٠٨ ش جوهر القائد أمام جامعة الأزهر-الحسين
القاهرة ت: ٥٨٨٣٢٣٣ ت.ف: ٥٩١١٩١١

الإهداء

إلى أول المهاجرين؛ إلى من أحبه حبا لا يدانيه إلا حبي لرسول الله ﷺ؛ إلى مصعب بن عمير أو مصعب الخير كما سماه الصحابة الأوائل؛ إلى أعطر أهل مكة قبل الإسلام وأحسنهم هنداما ومظهرا ثم اضطر بعد إسلامه للبس المرقعات ومعاناة الجوع فقد عاقبته أمه على مفارقة دين الآباء، هاجر مرتين إلى الحبشة، ثم هاجر كأول سفير في الإسلام إلى المدنية المنورة بعد بيعة العقبة الأولى وقبل هجرة المصطفى بعامين وحرم نفسه من مرافقة الحبيب ومتابعة الوحي حبا لله واتباعًا لأوامر رسول الله ﷺ لينشر الإسلام في المدينة ويجهز أرض المهجر تربة صالحة لتأسيس عاصمة الدولة الإسلامية واختاره المولى عز وجل ضمن شهداء أحد ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب:٢٣] ندعو الله تبارك وتعالى أن يجعلنا في معيتهم ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩] ومصداقا لقول الحبيب المحبوب ﷺ «المرء مع من أحب» آمين.



المقدمـــــة

في الليلة الثالثة عشر من رمضان أكرمني المولى عز وجل بصـلاة التراويح فيما نسميه تجاوزا مهـبط الـوحي إلى الأمـام واليسـار مـن الحجرة النبوية الشريفة وكان الإمام يقرأ من سـورة إبـراهيم وعنـد الآية الخامسة ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ﴾ [إبراهيم: ٥] فإذا بوميض كتـاب جديد بعد عودتي إلى الـديار وإن كانـت كتـب التفاسـير تقـول إن المقصـود بهـا نعـم الله أو نقـم الله؟؟؟ أو ذكـرهم بآيـات الله؟ أو معجزات الله؟ ثم أعود بالذاكرة عندما كان عمري أربعة وعشـرين عامًا ميلاديا وصدر قرار تكليفي كمعيـد بكليـة طـب قصـر العـيني لتدريس علم التشريح والأجنة لطلبـة كليـة الطـب وهنـاك أتقنـت كلمـة العلـم والمطبـق؟؟ إلا أن المسـتقبل نحـا بـي إلى الطلـب الإكلينيكي وأمراض النساء والتوليد كمهنة وأكـل عـيش إلى يومنـا هذا والحمد لله، ربنا يديمها. ثم بعـد خمـس سـنوات تقريبًـا اتجهـت للدعوة الإسلامية، ثم بعد خمس سنوات أخرى أكرمني المولى عـز وجل بأول خطبة جمعة، وأدعو الله ألا يحرمني من الدعوة إليه علـى بصيرة إلى أن نلقى الله. وأهم ما فاجـأني، وجـدت تعريـف: الفقـه المطبق، وهو ما سرت عليه في جميع الخطب والندوات؛ لأن هذا مـا

يهم الناس وما يفيدهم وما يحتاجون إليه في وقت قلّتْ فيه القراءة أو انعدمت ونضبت مجالس العلم وتبكى المساجد وتقول أين ذهب جلسائي، وهذا ما نويت السير عليه في هذا الكتاب، فليس كتاب سيرة ولا كتاب تفسير ولا كتاب جليس فقط ولكن كتاب تطبيق وما يمكن أن نستفيد منه من هذه الذكريات التي لا حصر لها. ولكن اخترت من هذه الأيام عشرة أيام على سبيل المثال وبالله التوفيق وإن أريد إلا الإصلاح ما استطعت؟ ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير:

- أولاً: يوم أكلا من الشجرة.
- ثانيًا: يوم الطوفان.
- ثالثًا: يوم يا نار كوني بردا وسلاما.
- رابعًا: يوم المؤتفكات.
- خامسًا: يوم السحرة.
- سادسًا: يوم غرق فرعون.
- سابعًا: يوم أصحاب الفيل.
- ثامنًا: يوم الهجرة.

- تاسعًا: يوم أحد.

- عاشرًا: يوم لمن الملك اليوم؟؟؟

- وفي المقدمة أيضًا أحب أن أحدد ما هي المعجزة؟ وما تعريفها حتى لا أكرر ذلك أكثر من مرة في صفحات الكتاب: هي شيء خارق للعادة وللنواميس الكونية يجريها القادر جل جلاله على يدي نبي أو بشرى لمقدم نبي، وهو ما يسمى إرهاصات النبوة، والمولى عز وجل هو الذي خلق الكون بنواميسه وهو القادر بقدرته على خرق هذه النواميس؟ فليتق الله الكتاب والصحفيون ولا يطلقوا كلمة معجزة على أي فتان أو رياضي؟ فلا معجزة بعد خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ.

* * *

يوم أكلا من الشجرة

﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ۞ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ۞ فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۞ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٥]... قبل هذه الآيات أخبر المولى عز وجل ملائكته: بأنه جاعل في الأرض خليفة هو آدم وذريته من بعده، إذ هو خلق للأرض والتزاوج والتناكح والتكاثر فيها. إذن فربما يسأل سائل: فيم إذن كانت هذه الشجرة المحرمة؟ وفيم إذن كان ابتلاء آدم وامتحانه؟ وفيم إذن كان الهبوط إلى الأرض؟ وهو مخلوق لهذه الأرض منذ اللحظة الأولى؟ ربما كان ذلك والله أعلم للتدريب والتربية على تلقي الغواية وتذوق العاقبة وتجرع الندامة ومعرفة العدو والحرز منه وليس في كل مرة تسلم الجرة؟ والالتجاء بعد ذلك إلى الملاذ الأمين والركن الشديد ومعرفة صيغ الاستغفار التي يحبها المولى عز وجل وإلى يوم

القيامة تتكرر وسوسة الشيطان باللذة، ونسيان العهد بالمعصية، والصحوة بعد السكرة، والندم وطلب المغفرة، ونزل أبونا آدم إلى الأرض مزودًا بهذه التجربة والخبرة لأنه طيب؟ وصدق الصادق المصدوق ﷺ عندما قال : «**كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون**» [رواه الترمذي] ثم ربما يسأل محب للاستطلاع: أين هذا الذي كان؟ وما هي الجنة؟ وأين الجنة التي عاش فيها آدم عليه السلام وزوجة حينًا من الدهر؟ ومن هم الملائكة وما شكلهم؟ ومن هو إبليس الرجيم وهيئته؟ وكيف كان الحديث بين المولى عز وجل وبين الملائكة وكذلك بينه وبين إبليس؟ نقول إن الله أعلم لأن هذا من الغيب الذي استأثر به عالم الغيب والشهادة سبحانه ولا يحتاج إليه الخليفة في عمارة الأرض، فالعلم به لا ينفع؟ والجهل به لا يضر: سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا؟ وكذلك أين تاب على آدم؟ هل قبل هبوطه أو بعد هبوطه؟؟؟

المهم أنه لن يجد هذا الذنب في صحيفته يوم القيامة والله أعلم ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٤] وكذا عقيدتنا أن مسئولية الطاعة والمعصية فردية ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۞ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨] وليس كعقيدة النصارى المحرفة أن بنى آدم مسئولون عن معصية أبيهم فالتبعة

فرديه ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤] وكذلك الإنسان لم يخلق معصوما للطاعة فقط كالملائكة ﴿لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦] ولكنه خلق على حرية الإرادة ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩].

﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلاَ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ۞ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ۞ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ۞ فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۞ قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۞ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ۞ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ [الأعراف: ١٩- ٢٥]. وطبعا هنا أيضًا لم يهتم القرآن بتحديد نوع الشجرة أو اسمها فلا داعي للسؤال لأن المطلوب هو الحظر وسماع الكلام ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٥] كذلك لا ندري ولا يحق لنا أن نسأل ولا يفيد كيف وسوس لهما الشيطان؟ ولكن المطلوب حتى يوم القيامة هو كبح

جماح الشهوة في حدود الحلال ولم يظن أبونا آدم أن الشيطان يستخدم جميع الوسائل للغواية: يكذب ويحلف باطلاً حتى يغويهم ويقع المحظور: أي محظور، فتنكشف السوءات وليس بعدها فضيحة ولو أمام نفسك؟؟ ولكن المولى عز وجل التواب الرحيم يدركهم ويعلمهم كيف يستغفرون ليتوب عليهم ولا يشمت فيهم الشيطان الرجيم؟؟ ﴿يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:٢٧] ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٤٢].

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى ۞ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلاَ يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ۞ إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلاَ تَعْرَى ۞ وَأَنَّكَ لاَ تَظْمَأُ فِيهَا وَلاَ تَضْحَى ۞ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَى ۞ فَأَكَلاَ مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ۞ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ۞ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى ۞ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١١٦].

- قبل أن نخوض في قصة هذا اليوم والمطبق من الفقه بعد أن ورد في ثلاث سور من القرآن: البقرة والأعراف وطه، أجيب على سؤال يسأله الشباب: لماذا تتكرر قصص القرآن؟ أقول: ويجب أن تلاحظ أنه ليس هناك تكرار ولكن أن هناك لوحة واحدة تنظر إليها من عدة زوايا ومن كل زاوية تخرج بطابع غير الآخر ومن هنا تكتمل الصورة ويتضح المطلوب أميز وأحسن من لو اقتصارك على زاوية واحدة أو منظور واحد.

- كذلك هنا وفي كل ابتلاء أو اختبار تتضح رحمة المولى عز وجلّ ولله المثل الأعلى: تخيل أن أبا يداعب صغيره أو حفيده ويقذفه عاليا في الهواء ولكن بكل عناية وود ورحمة يتلقفه ويحتضنه بكل حنان قبل أن يسقط أو يصيبه أي أذى؟؟؟ فيسعد الصغير بهذا العطف وينسى الهلع الذي تعرض له منذ لحظات؟

- ثم نأتي إلى الدروس المستفادة أو الفقه المطبق كما اتفقنا:

- الدعاء المأثور أطعم عند المولى عز وجل من أي صيغة أخرى أو استغفار بلغتك أنت بدليل قوله تعالى ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ فلم يتركه لتأليفه هو أو اجتهاده؟؟:

﴿قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ

الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [نوح: ٢٨].

﴿وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٨].

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١].

﴿رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الممتحنة: ٥].

﴿لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ [القصص: ١٦].

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾ [آل عمران: ١٤٧].

﴿رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنين: ١١٨].

﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٦].

﴿رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾[المؤمنين: ١٠٩].

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠].

﴿رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

[التحريم: ٨].

﴿رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٦].

...قال رسول الله ﷺ «اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوأ لك بنعمتك علي وأبوا بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت» [رواه البخاري] سيد الاستغفار.

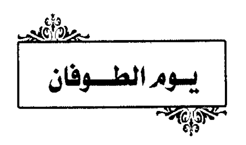
...كذلك حديثه ﷺ لجويرية أنه قال أربع كلمات تعدل تسبيحها بلغتها من صلاة الفجر وحتى بعد الشروق «سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنه عرشه ومداد كلماته» [رواه مسلم].

...وفي مسك الختام ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ

فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤]. أي أن الاستغفار في أي مكان على ظهر المعمورة له طعم عند المولى عز وجل بالصيغ المأثورة ولكنه في جوار الحبيب ﷺ أطعم وأرجى للمغفرة والتوبة.

...أما فوائد الاستغفار كما سنفصلها إنشاء الله في قصة نوح والطوفان فليس لمحو السيئات ولكن لجلب الرزق والذرية في الدنيا ودخول الجنة في الآخرة.

* * *



يوم الطوفان

طبعا طوفان نوح أبى البشرية الثاني بعد أبينا آدم؟ وطبعا قبل أن نخوض في النصوص والتفاصيل أود أن أوضح الفرق بين الظواهر الطبيعية التي تخضع لقوانين ارتفاع الضغط الجوى وانخفاض الضغط الجوى وما يصحبه من رياح وأمطار وأحيانا أعاصير شديدة مدمرة وسيول جارفة، هذه تخضع للنواميس الكونية التي فطر الخالق جل جلاله الكون وما فيه من مخلوقات عليها، وهذه تصيب الصالح والطالح ومناطق الإيمان ومناطق الكفر على السواء، ومسئولية خليفة الله في الأرض أن يسخرها لصالحه ويتحاشى أشرارها إن زادت عن حدها كالزلازل والبراكين مثلا. أما ما يعنيني اليوم فهي نقم المولى عز وجل وهذه تميز وتخص المقصودين بعينهم والأمثلة كثيرة ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۞ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۞ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۞ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۞ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ**﴾ [الفيل: ١- ٥] هذه لم تصب أحدا من أعراب الحرم أو إبل عبد المطلب جد النبي ﷺ؟؟ كذلك المطر يوم غزوة بدر كان نعمة على

المسلمين ونقمة للكافرين ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ﴾ [الأنفال: ١١] ولكن على الجانب الآخر من المشركين أصاب الأرض بالوحل والزحاليق فلا يستقر الأفراد ولا الخيل ولا الجمال؟؟؟ كذلك يوم الأحزاب في غزوة الخندق الريح العاتية والأعاصير أصابت معسكر المشركين بالذعر أطاحت بالخيام وقلبت قدور الطعام والخيل والجمال فلم يستقر لها قرار وأسرع أبو سفيان والمشركين بالفرار ﴿وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ [الأحزاب:٢٥] ثم في غزوة حنين ﴿وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٦].

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ﴾ [يونس:٧١].

﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ۞ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ﴾

[الشعراء: ١٢٠].

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ۞ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت:١٤].

﴿أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [نوح:١].

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء:١٠٥].

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلاَ تَتَّقُونَ﴾ [الشعراء: ١٠٦].

﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [هود:٣٢].

﴿وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [هود: ٣٦].

﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الشعراء: ١١٦].

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [الذاريات: ٤٦].

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى﴾ [النجم:٥٢].

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾ [القمر:٩].

﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي﴾ [نوح:٢١].

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦].

﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ۝ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ [الصافات: ٧٦].

﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ ۞ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ۞ وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۞ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ۞ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ۞ وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۞ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ [القمر:١٠- ١٦].

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ [الأعراف: ٦٤].

...سبحان الله كم يتقاضى المدرسون في المدارس والجامعات والدروس الخصوصية من أولياء الأمور بصرف النظر نجح الطلبة أم فشلوا ولكن الأنبياء والرسل الذين يهدون للتي هي أقوم ويعلمون الحلال والحرام والقرآن والحكمة وفصل الخطاب شعارهم: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الأنعام:٩٠]. بل يتحملون العنت والعذاب والمعاناة والسفاهات والإفك؟ وكل الأنبياء على شعار (إني لكم نذير مبين) وعلى شعار ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، ويجب أن يكون هذا هو شعار الدعاة إلى الله؟؟وكذلك يعلن الأنبياء أن الله هو رب الأقوياء ورب الضعفاء ورب الأغنياء ورب الفقراء وأن الرسول هو لهذه الأصناف جميعًا من أمته وأنه لا يحابى فئة على فئة ولا طبقة على طبقة ولكن علية القوم دائمًا

الذين يسميهم القرآن (الملأ) يتهكمون ويتعرضون على أن أتباع الرسل في البداية هم الفقراء والضعفاء (أراذلنا) كذلك كل نبي يركز على أنه لا يعلم الغيب ولا يملك من الله شيئًا: لا لنفسه ولا لغيره،، لا من النعم ولا من النقم؟؟ ولا يصمد الباطل في وجه الحق فلا يستمر الجدل ويهرب الطغاة المتكبرون باتهام أي نبي بالكذب أو الجنون؟؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب سينقلبون؟ وأطول جهاد هو جهاد نبي الله نوح وما آمن معه إلا قليل؟؟ ولما قارب عمر دعوته على الانتهاء وكمل في علم الله رزقه من المؤمنين به، استجاب الله دعاءه على ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ ۞ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ۞ وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۞ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ۞ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ [القمر:١٠- ١٥].

﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ۞ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ۞ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ۞ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ ۞ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللهِ

مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [هود: ٣٧].

وفي مكان آخر ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾

[الزخرف: ١٣].

...ثم تكتمل صورة الطوفان ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ۞ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ۞ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۞ وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابُنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ۞ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ۞ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ۞ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾ [هود:٤٢].

لكل أمة أجل معلوم ولكل نبي دعوة مستجابة وعندما يأتي وقت الاستجابة لدعوة نوح: يأمره المولى عز وجل يصنع السفينة، ويسخر قومه منه لأنه أصبح في نظرهم مجرد نجار وبالأمس كان نبيا وهنا يعلمنا القرآن الاحتراف للدعوة ولا كهانة؟ ثم أيصنع

سفينة على اليابسة أم على شاطئ نهر أو بحر، ولا يعلمون ما يخبئه لهم القدر أن اليابسة ستقلب بحرا لتطفو على سطحه السفينة. وطبعا أين الجودي؟ لا يهم لأن القرآن لم يخبرنا ولا داعي للاجتهاد أو التخمين أو اللجوء للإسرائيليات: فحتى المطر له نهاية والطوفان له نهاية والعذاب الدنيوي له نهاية، وكل نعيم لا محالة زائل إلا نعيم أهل الجنة في الآخرة فهو دائم؟؟

ثم نأتي للدروس المستفادة والفقه المطبق:

١- أين كان الطوفان؟ الله أعلم وليس هناك فرق هل عم كل المعمورة؟ أم الجزء المحدد الذي كانت تعيش فيه ذرية آدم من قوم نوح؟

٢- هل طول العمر كان سمة هذا العصر لقلة عدد البشرية؟ أيضًا الله أعلم ولكن ما نفهمه من النصوص السابقة أن نوحا عاش فيهم فترة قبل أن يكون نبيًا، كذلك عاش فترة بعد انتهاء الطوفان حيث تكاثر عدد المؤمنين.

٣- كان نوح نجارًا كما كان داود حدادًا عليهما السلام أي أن لكل نبي مهنة وحرفة كما كان الحبيب ﷺ راعيًا للغنم؟.

٤- ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ

﴿عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلاَ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ [التحريم:١٠] ليست الخيانة هنا خيانة زوجية كما يوسوس الشيطان للبعض؟ولكنها خيانة عقيدة وموالاة غير المؤمنين لأن المولى عز وجل يغار على عرض أي نبي أن يدنس؟؟

٥- كذلك قول المولى عز وجل عن ابن نوح: إنه ليس من أهلك أي أنه ليس على دينك ولا على شريعتك وأنه سبحان وتعالى وعد بنجاة المؤمنين مع نوح سواء تربطهم به صلة قربى ونسب أو لا؟؟ ويوم القيامة يقول المولى عز وجل: اليوم أرفع نسبي وأخفض نسب الآخرين، فوشيجة العقيدة أقوى من أي صلة أخرى، والحب في الله يدوم حتى نهاية العمر، ولا ينتهي بطلاق أو فسخ عقد أو الانتقال من موطن إلى موطن وهكذا؟

٦- من سورة نوح وقصة ورسالة نوح نتعلم فائدة الاستغفار كصيغة من صيغ العبادة وليس فقط كنوع من الاعتذار للمولى عز وجل عن معصية ما؟؟ ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۞ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۞ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٢]. أي أن الجفاف وقلة الأمطار،

والفقر والعقم في الدنيا تعالج بالاستغفار، وصيغة كثيرة في القرآن كما بينا في مكان سابق؟ وخطبة الرسول ﷺ بعد صلاة الاستسقاء كلها للحض على الاستغفار: لطلب الغيث، كذلك الجنات التي تجرى من تحتها الأنهار في الآخرة: السبيل إليها هو كثرة الاستغفار، وقال رسول الله ﷺ «**ما من مهموم أو مكروب أو مغموم أو مديون: إلا فرج الله عنه**» باستغفار وتسبيح يونس عليه السلام في بطن الحوت ﴿**لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ [الأنبياء:٨٧].

٧- ﴿**إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ [آل عمران: ٤٧].

٨- ﴿**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا**﴾ [طه: ١٣٢] عليك بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وأن تكون قدوة صالحة للزوجة والأولاد واظفر بذات الدين تربت يداك وأنفق عليهم من كسب حلال وأدعُ لهم ليل نهار﴿**رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ**﴾ [الفرقان: ٧٤] فإن فشلت بالرغم من كل ذلك فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم والعزاء كل العزاء في نوح وأسرته و ﴿**إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ**﴾ [القصص: ٥٦] وإن لله وإنا إليه راجعون.

❊ ❊ ❊

يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم

﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا﴾ [آل عمران: ٦٧].

﴿قُلْ صَدَقَ اللهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [آل عمران: ٩٥].

﴿وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾ [النساء:١٢٥].

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً﴾ [الأنعام: ٧٤].

﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ [مريم: ٤٦].

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾ [الأنعام: ٨٣].

﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ للهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤].

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ۞ إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ۞ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ۞ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ ۞ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللاَّعِبِينَ ۞ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ

الَّذي فطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلكُم مِّنَ الشَّاهدينَ ﴿ وَتَاللَّه لأَكيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبرينَ ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلاَّ كَبيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْه يَرْجعُونَ ﴿ قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا بآلهَتنَا إِنَّهُ لَمنَ الظَّالمينَ ﴿ قَالُوا سَمعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهيمُ ﴿ قَالُوا فَأْتُوا به عَلَى أَعْيُن النَّاس لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿ قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بآلهَتنَا يَا إِبْرَاهيمُ ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنْطقُونَ ﴿ فَرَجَعُوا إِلَى أَنفُسهمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمْ الظَّالمُونَ ﴿ ثُمَّ نُكسُوا عَلَى رُؤُوسهمْ لَقَدْ عَلمْتَ مَا هَؤُلاء يَنطقُونَ ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُون الله مَا لاَ يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلاَ يَضُرُّكُمْ ﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلمَا تَعْبُدُونَ مِن دُون الله أَفَلاَ تَعْقلُونَ ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعلينَ ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُوني بَرْدًا وَسَلاَمًا عَلَى إِبْرَاهيمَ ﴿ وَأَرَادُوا به كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرينَ﴾ [الأنبياء: ٥٠- ٧٠].

﴿اللَّهُ يَصْطَفِي منَ الْمَلاَئكَة رُسُلاً وَمنَ النَّاس﴾ [الحج: ٧٥].

النبوة والرسالة اصطفاء واختيار محض من المولى عز وجل فلا توجد مدرسة معينة ولا دراسة خاصة تؤهل لتخريج أنبياء ومرسلين؟؟ ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤] أي أن الاصطفاء والاختيار عن علم وحكمه وتأهيل وأكبر مثال هو أبونا إبراهيم فقد ظهرت عليه علامات الاصطفاء وهو فتى فيما بعد العاشرة تقريبًا، وفي مكان آخر قال عن يحيى حفيد إبراهيم عليهم

السلام ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢]. ونعود إلى إبراهيم وقومه وأعمامه الذين دأبوا وعكفوا على عبادة أصنام بمقاسات مختلفة ومن مواد مختلفة خشب أو حجارة أو عجوة مع علمهم بأنها لا تضر ولا تنفع ولا تدافع حتى عن نفسها وفاقد الشيء لا يعطيه ولا تخلق ولكن فقط بدافع التقليد الإلف والعادة: أم على قلوب أقفالها، واختيار إبراهيم عليه السلام خير دليل أن المولى عز وجل يختار عن علم وتقدير وليس كما يفعل البشر بطريق القرعة وقال ما هذه التماثيل؟ سماها باسمها الحقيقي ولم يسمها آلهة كما يدعون ولا شاركهم في الشرك وهم عاكفون عليها بمعنى منكبين ومتعلقين بها، وبمنتهى الغباء الفكري والدليل الواهي الذي يسوقه المشركون حتى في مكة يقولون: وجدنا آباءنا لها عابدين..!! ودائمًا أصحاب البدع يتحججون بالعادة والتعود والإلف وتحجر العقل والفكر، ولكن من قال إن آباءكم كانوا من الراشدين أو المفلحين؟ حقيقة كانوا يستحقون الضرب بالنعال. ثم سبحان الله الآباء ومشايخ العشائر من قوم إبراهيم يترنحون أمام الحق ولو على لسان فتى يستصغرونه أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين يلعب بهم وهنا ترتفع مرتبة الشهادة إلى مرتبة اليقين بالإيمان، ولا يضيع إبراهيم الفرصة للدعوة إلى الله على بصيرة، بل ربكم رب

السماوات والأرض الذي فطرهن، وأنا على ذلكم من الشاهدين، وهل شهد إبراهيم أو حضر خلق السماوات والأرض؟ بل شهادة المؤمنين الواثق باليقين، وهذا مبدأ يجب أن يظل راسخا عند الأفراد والدول والجماعات أي عدم الفصل بين الألوهية والربوبية فلا يوجد ما يسمى شيوعي مسلم فمن خلق يجب أن يطاع؟ **﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾** [الذاريات: ٥٦] أي ليطيعون، ويقسم **﴿تَاللهِ﴾** إنه لن يسكت على الضلال، و«**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**» [رواه مسلم] فيعلن إبراهيم بمنتهى القوة ولا يخشى في الله لومه لائم **﴿تَاللهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾** [الأنبياء:٥٧] وينفذ قسمه، مهما كانت النتائج وكسر الأصنام بالفأس أو المعول وجعلها قطعا صغيرة وترك أكبر تمثال ليتهكم به ويُلْهَم بعد ذلك طبعا إلهاما من الله بالمناظرة التالية إبراهيم يقول أصنامكم وهم يقول آلهاتنا ويسألون: من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين؟ ويحضرون الفتى إبراهيم ليحاكموه بالباطل وينفذون الحكم الجائر وهو يعتبر حفيدا لهم وابنا لبعضهم ويسئلون إبراهيم: أأنت فعلت هذا بآلهتنا ويجيب مشيرا إلى التمثال الجماد الباقي: بل فعله وكسرهم كبيرهم هذا، وكأن السمك

الكبير يأكل السمك الصغير، فاسئلوهم إن كانوا ينطقون يشهد جماد على جماد، وهنا يبدو وميض من الحق، شعاع صغير يأبى الشيطان الآمر بالغواية أن يستمر طويلا: ﴿**فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ [الأنبياء: ٦٤] أي عاتب بعضهم بعضا ورجعوا إلى الغي سريعًا، وإلى الظلام طويلا ﴿**ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاَءِ يَنْطِقُونَ**﴾ [الأنبياء: ٦٥] عذر أقبح من الذنب، وشهد شاهد من أهلها فيخرج الذي قال الله فيه (إن إبراهيم لأواه حليم) عن حلمه ويثور ﴿**قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلاَ يَضُرُّكُمْ ۞ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**﴾ [الأنبياء: ٦٧] طبعا بمنتهى القرف والضيق، فلم تنفع فيهم المجادلة والإقناع، عند ذلك أخذتهم العزة بالإثم، وحكموا وجمعوا الحطب لينفذوا، ﴿**قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنْتُمْ فَاعِلِينَ**﴾ [الأنبياء: ٦٧] وهل الإلة استغفر الله العظيم ينتصر لنفسه أم يحتاج لمن ينتصر له، ولكن الله السميع البصير الرءوف الرحيم الذي يدافع عن الذين آمنوا يدركه بكلمة ﴿**يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلاَمًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ**﴾ [الأنبياء: ٦٩] وتتحقق المعجزة والبلاغة في قوله تعالى: بردا وسلاما ولا تسأل كيف تكون النار بردا وسلاما؟ بقوله تعالى كوني وليتحقق قوله تعالى بعد المئات والآلاف من السنين ﴿**إِنَّ اللهَ**

اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣] وجل اللطيف جل جلاله ففي طرفة عين يغير الله من حال إلى حال وكل يوم هو في شأن، ويقال إن جبريل عليه السلام صاحبه عندما ألقوا به في ما يسمى بالمنجنيق ليقذف به النار وسأله: ألك حاجة؟ قال: منك لا. فهو مخلوق مثله، فسأله: فمن ربك؟ قال: بمنتهى اليقين: علمه بحالي يغنى عن سؤالي، ونأتي إلى الفقه الطبق والدروس المستفادة:

١- تلك الرسل فضل الله بعضهم على بعض إبراهيم الخليل، وموسى الكليم، ومحمد الحبيب صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وخصوصا على حبيبنا القائل: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر».

٢- لابد للداعية أن يكون واثقا من إيمانه، ويحسن الظن بالله، ولا يتراجع ولا يهادن، ويتكلم بأدب ولين مع من هو أكبر منه ولا يتكبر ولا يغتر واسمع إلى حوار إبراهيم، ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ۞ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ۞ يَا أَبَتِ لاَ تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ۞ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ۞ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ۞ قَالَ سَلاَمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ

رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ۞ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ من دُونِ الله وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤٢- ٤٨].

٣- من يدعون المشيخة ويحاولون الاتصال والاستعانة بالجن، ماذا يقولون بعد الحوار بين الخليل وجبريل عليهما السلام في الجو؟ منك فلا ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

٤- مرة أخرى المعجزة لا تكون إلا لنبي.

٥- ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله كِتَابًا مُؤَجَّلاً﴾ [آل عمران:١٤٥].

٦- ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ [إبراهيم:٤٠].

٧- ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم:٤١]

..آمين.

* * *

يوم المؤتفكات

﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ۝ فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى﴾ [النجم: ٥٣- ٥٤].

﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ﴾ [الحاقة: ٩].

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٦٠].

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلاَ تَتَّقُونَ﴾ [الشعراء: ١٦١].

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ﴾ [القمر: ٣٣].

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلاَّ آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ﴾ [القمر: ٣٤].

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ۝ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ۝ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ۝ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ۝ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ٨٠- ٨٤].

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ

مِّنَ الْعَالَمِينَ ۞ أَإِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۞ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ۞ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ۞ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ۞ وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لاَ تَخَفْ وَلاَ تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلاَّ امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ۞ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [العنكبوت: ٢٨- ٣٤].

﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ۞ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ۞ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ۞ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ۞ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ۞ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ۞ مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [هود: ٧٧- ٨٣].

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ﴾ [النمل: ٥٤- ٥٨].

... والمؤتفكة تعني قوم لوط الذين كان سلوكهم كله إفكًا، وخصوصًا الشذوذ الجنسي الذي يخالف الناموس الطبيعي والفطرة السليمة ومما يضاعف المعصية فهو الجهر بها ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ كالمسرح «وإذا بليتم فاستتروا» أما المؤتفكات أي المنقلبات وهي قرى سدوم وعمورة من غور الأردن والتي عرفت باللواط. وهو انحراف نفسي ومرض مخز يخالف قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: ١٣] بل إن الكون كله من جماد ونبات وحيوان وإنسان مبنى على التزاوج بين السالب والموجب، في الذرة وحبوب اللقاح والتبويض في النبات ثم الحيوان المنوي والبويضة في الحيوان والإنسان والأعضاء التناسلية للجنسين تتناسب مع هذه الوظيفة وما يصحبها من لذة الجماع

تناسبًا يؤدي إلى بقاء النوع ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لاَ يَعْلَمُونَ**﴾ [يس: ٢٦] ولو كان المرضى النفسيين بهذا الوباء لهم دوافعهم ولا أقول عذرهم في المعسكرات المغلقة على الرجال في حالة المسجونين والأسرى والمعتقلين فليس لهم أي عذر في المجتمعات المدنية حيث يتوافر الرجال والنساء وسبل وقوانين الزواج الحلال فمصيبة قوم لوط هو اختراع هذه المعصية والجهر بها كالجنس الجماعي المعروف في أفلام الغرب وربما المشاركة بالمشاهدة كامرأة لوط يأتون في ناديهم المنكر، ويقطعون الطريق، ويتهكمون على نبيهم وأتباعه بأنهم أناس يتطهرون! ويهددونهم بالنفي خارج موطنهم. ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.

فبعد أن انتهى الأجل المعلوم لدعوة لوط عليه السلام، كان لابد من ضبطهم في حالة تلبس وسبق إصرار وترصد كما يسميها رجال الشرطة والنيابة في هذه الأيام، فيطرق باب لوط نفر من الملائكة في صورة شباب مليح الوجه، حسن الصورة مما يثير غرائز اللوطيين وربما والله أعلم تسرع الخائنة زوجة لوط بإخبار الشواذ بالصيد الثمين في نظرهم (قوادة) ويصاب لوط بالذعر من ضعفه وقلة عشيرته التي يستعين بها لحماية الضيوف وتسرع الملائكة

بتطمينة أنهم جند الله ورسله ويشهدون على تبجح اللوطيين وهذه صفة كل شاذ جنسيًا بأنهم لا يرغبون في الإناث ولا في الحلال الذي أحله الله. وكأنها محكمة العدل الإلهية المدخرة ليوم القيامة عقدت هذه المرة على الأرض وعلى باب منزل لوط وصدر الحكم الإلهي بالعذاب الدنيوي واستئصال شأفتهم، وميعاد التنفيذ مع بذوغ الفجر، إن موعدهم الصبح، أليس الصبح بقريب؟ وأعطى لوط وأهله المؤمنون معه ساعات قليلة هي ما بقى من الليل أي وقت السحر للنزوح بعيدًا عن موضع بركان العذاب، ولا يلتفت منكم أحد فيتأذى نظره أو يخطف بصره من الهول والوميض، وتنزل الحجارة المنصهرة المعلمة لكل شخص بعينه، فتأخذه أخذ عزيز مقتدر سواء كان داخل القرية أو خارجها **﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم﴾** بل يقال إن أحدهم كان داخل الحرم الأمن فانتظره حتى خرج من منطقة الحرم بعد أربعين يومًا والله أعلم، أما منطقة الوباء الملوثة بجراثيم القذارة والفاحشة فقد رفع جبريل عليه السلام هذه القرى على جناحه وصاحت المخلوقات وسمع ملائكة السماء صياح الديكة وقلب المؤتفكات رأسًا على عقب، وساء صباح المنذرين.. وساء مطر المنذرين.

قال رسول الله ﷺ: «**لعن الله من عمل عمل قوم لوط، لعن الله من**

عمل عمل قوم لوط، لعن الله من عمل عمل قــوم لــوط» [رواه أحمد]، **«ومن وجدتموه يعمل عمل لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول بــه»** [رواه ابن ماجه]، **«لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء»** [رواه أحمد] ثـم في هـذا الجيل نفهم ما يستحدثه بعـض الأفـاكين ممـن يتـبرأ مـنهم جراحـو التجميل الذين يستئصلون أعضاء الذكورة مـن قضـيب وخصـيتين مـن الشـواذ جنسـيًا وعمـل مهبـل صـناعي وحقـنهم بالهرمونـات الأنثوية لينمـو صـدر صـناعي وأرداف وهميـة لإرضـاء شـهواتهم المريضة بأنهم إناث فيميلـون للرجـال ولا حـول ولا قـوة إلا بـالله **﴿وَلأَمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ الله وَمَن يَتَّخذ الشَّيْطَانَ وَليًا مِّن دُون الله فَقَــدْ خَسرَ خُسْرَانًا مُّبينًا۝ يَعدُهُمْ وَيُمَنِّيهمْ وَمَا يَعدُهُمُ الشَّيْطَانُ إلاَّ غُــرُورًا ۝ أُولَئكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلاَ يَجدُونَ عَنْهَا مَحيصًــا﴾** [النساء: ١١٩- ١٢١] وهنا سؤال: ما موقف هؤلاء في قوانين المواريث بعد ذلك؟

أما الأضرار الناتجة عـن الشـذوذ الجنسـي فقـد تكـون نفسـية، وعضوية، واجتماعية، وأبدأ بانتشار الإيدز باعتراف جميـع الأطبـاء وعلماء النفس والاجتمـاع والصـحفيين والفنـانين وخـبراء الأمـم المتحدة وعلماء الإحصاء في مناطق اللواط والشـذوذ الجنسـي، لأن اللواط يؤدى إلى تهتك منطقة الشـرج والمسـتقيم والجـروح المزمنـة وخير مدخل للعدوى بالفيروس المسمى طاعون القرن العشرين.

كذلك تهتك العضلة العاصرة تؤدى إلى عدم التحكم في الفضلات والصرف الصحي والنجاسة على الدوام. فهل تنتظر من الشاذ أن يصلي أو يتعبد في يوم من الأيام.

ثم هل تنتظر فيمن يفرط في عرض نفسه أن يحافظ على عرض أمه أو أخته أو زوجته أو بنته، بل ربما والعياذ بالله ربما ينادى من يعاشره ليعاشر أهله بالمرة؟ دعارة مزدوجة، لأنه منشغل بمؤخرته عن إشباع زوجته جنسيًا.

أما الأمراض الأخرى التي ممكن أن تنتقل بسبب اللواط هي التيفود والدوسنتاريا وديدان الأكسيوريوس أي جميع الأمراض التي تنتقل عن طريق الفم وتحتاج إلى وسيط من الذباب أو الصراصير، هنا لا تحتاج إلى وسيط وإذا سألنا: وما العلاج؟ نقول: دينيًا وطبيًا الوقاية خير من العلاج. وقلنا وأخيرًا هذا مرض نفسي وداء وبيل ومعدٍ. أي سلوك معدٍ، وطبعًا الوقاية في تتبع الدوافع منذ الطفولة، كالطفل الذي ينشأ في أسرة كلها من الإناث ربما يقلدهم في ملابسهم، ومساحيقهم، ومشيتهم، وسلوكهم، وعادتهم ربما في الأصفر والأخضر والأحمر من مساحيق الزينة وطلاء الأظافر! كذلك في الرحلات المدرسية وما نعرفه من السكن الداخلي بعيدًا عن الأسرة وتعرض الطفل الحليوة لمضايقات

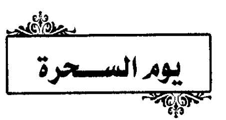
الشباب على عتبة البلوغ..والأدهى والأمر سلوك مدرس منحرف مع الأطفال تحت رعايته وأمرته يدفعهم أو يجبرهم على الشذوذ في البداية حتى يدمنونه في النهاية، وكذلك الحراس والمشرفون في الملاجئ ودور الأيتام، وحاميها حراميها، ولا حول ولا قوة إلا بالله. والأدهى والأمر أن شادًا يحكي في القناة الفضائية أن أخاه البالغ جنسيًا والأكبر منه في العمر هو الذي أجبره على الشذوذ وكان يهدده بالضرب إن أخبر والديه النائمين في العسل. والصلاة والسلام عليك يا علم الهدى عندما قلت: «**مُرُوا صِبْيَانَكُمْ بِالصَّلَاةِ إِذَا بَلَغُوا سَبْعًا وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا إِذَا بَلَغُوا عَشْرًا وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ** » [رواه احمد]. لا أخ في فراش أخت، ولا أخ في فراش أخ، ولا أخت في فراش أخت. سدًا للذرائع. ثم «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**» [رواه البخاري] الناظر والمشرف والمعلم والمدرب والوالد والوالدة فكما أن هناك صدقة وحسنة جارية أكيد هناك سيئة جارية ﴿**وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ**﴾ [العنكبوت:١٣] وخصوصًا عن القنوات الفضائية والإنترنت فحدث ولا حرج فلو كانت القنوات الجنسية تتحجج بأنها للتعليم والثقافة الجنسية فبالله عليكم يا رئيس الوزراء ويا وزراء الاتصالات ويا أيها المشرفون على القرية الذكية لماذا لا تشوشون

على قنوات الشذوذ ومنع اختراقها إلى بلاد المسلمين كما يشوش على أية قناة إخبارية غير مرغوب فيها؟ أم الحرية في الهلس فقط وفرنسا تمنع حجاب المسلمات ومرة أخرى ألف لا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي النهاية أقول إن الشذوذ يعتبر من الأمراض النفسية المعدية (أليس الاكتئاب معديًا حتى بين الزوجين؟) ومثل المخدرات ربما يبدأ الشذوذ ولو على سبيل التجربة ثم الإدمان والوقوع في المحظور والتباهي والجهر بالمعصية وما دام هذا فاحشة وكبيرة من أكبر الكبائر التي يعاقب عليها العدل جلا جلاله في الدنيا والآخرة، إذن لا مكان للأفاكين من العلماء الذين يبحثون في الكروموزمات عن جينات في الخلايا للدفاع عن اللوطيين وأنهم لا ذنب لهم؟ ﴿أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤] ﴿وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩] ويكفي أن حده أنكى وأمرّ من حد الزنا، وإليك رأى الإمام على بن أبى طالب في هذه الحالة المخزية، هذا ذنب لم تعص به أمة من الأمم إلا أمة واحدة صنع الله بها ما قد علمتم نرى أن نحرقه بالنار. أما رأى ابن عباس فهو أن يلقى به من أعلى بناء في المدينة أو القرية، ولكن هل هذا الحد ينفذ بناء على إشاعات؟ أم بناء على شهود؟ ﴿وَاللاَّتِي يَأْتِينَ

الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ﴾ [النساء: ١٥] ما يهمني هنا هو كلمة نسائكم أي أن الحد لا يقام إلا على المسلمات وليس لنا سلطان على غير المسلمات ثم أربعة منكم. لا تقبل إلا شهادة المسلمين الرجال، الأربعة على المذنبات، ليس غير المسلمين، والتعليق واضح بدون تعليق. وتقييد الأربعة من الشهود يسير مع قول الرسول ﷺ «ادرؤوا الحدود بالشبهات» ليمنع شهوة التشفي وإقامة الحدود إلا بضوابط. أما ما يعنينا في يوم المؤتفكات ﴿وَاللَّذَانَ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٦] والإيذاء هنا يكون بالتوبيخ والشتم والتعبير والضرب بالنعال حتى يعلنوا توبتهم وليس الإيذاء إلى ما لا نهاية وهذه الآية نسخت بحديث رسول الله ﷺ السابق «اقتلوا الفاعل والمفعول به» ولا تقل حرية شخصية فهذا يعنى فوضى جنسية وأخلاقية . ولا تقل: حقوق الإنسان لأنه كما سبق الأمراض حتى النفسية منها معدية ... وإنا لله وإنا إليه راجعون.

* * *



يوم السحرة

﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [التحريم:١١] دعاء امرأة فرعون.

﴿وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۝ حَقِيقٌ عَلَى أَن لاَّ أَقُولَ عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ۝ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ۝ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ۝ قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ۝ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ۝ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ۝ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ۝ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ۝ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۝ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ۝ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ۝ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ۝ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ ۝ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ۝ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ۝ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَن

آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿ لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلاَفٍ ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٤- ١٢٦].

سبحان الله يا لقوة الإيمان والصلاح تقع في لحة ويا حلاوة الإيمان عندما ينظر جل جلاله للعبد نظرة تجعل العاصي وليًا لا يخشى في الله لومه لائم ﴿أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ الله لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢- ٦٣] وإذا صح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب، ويا ليت الذي بيني وبينك عامر، وبيني وبين العالمين خراب: طبعًا كان هذا لسان السحرة الذين تحولوا في لحة من عبادة فرعون إلى عبادة رب العالمين ﴿وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الأُولَى﴾ [الضحى: ٤] وسبحان الله لا يهم إن كانت عصى موسى من توت أو جميز أو من شجرة زيتون ولا المهم أنه قطعها من شجرتها في سيناء أو أحضرها معه من أرض مدين المهم أنها تذكرني بالملائكة الذي لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وتذكرني بيانا نار كوني بردًا وسلامًا على إبراهيم، وسبحان الذي أمره بين الكاف والنون، وقلنا إن المعجزة من الله على يدي نبي، وكل نبي أرسل إلى قومه تكون

معجزاته على قدر تفوق قومه في فن ما ليتغلب عليهم ويقرب إليهم الإيمان وحب الله ورسوله فيصبح المحب لمن أحب مطيعًا؟؟ فالعرب كان نبوغهم في البلاغة فأعجزهم الهادي البشير ﷺ بالقرآن. وتفوق بنى إسرائيل في عهد عيسى عليه السلام في الطب فأعجزهم بشفاء الأمراض المستعصية بل بإحياء الموتى وكل ذلك بإذن المولى الذي خلقه سبحانه وتعالى ومعروف أن الفراعنة برعوا في السحر والكهانة التي تنتشر مع الوثنية والوثنيين الذين يعبدون غير الله ويدينون لغيره سواء أشخاصًا أو أصنامًا أو بقرًا أو كواكب وما يتبع ذلك من أدعاء تسخير الجن فكانت معجزة الكليم موسى عليه السلام في عصاه فعندما استعان فرعون بسحرته ظنًا منه ومن عليه القوم الذين يخافون على مناصبهم وسلطانهم أنهم سيفندون دعوة موسى انقلبت الدائرة عليهم وعلى تمويههم على الناس بأن صنعوا العيب على هيئة عصى وثعابين وملئوها بمعدن الزئبق الذي يتمدد بالحرارة ولذلك وضعوا تحت المسرح نارًا لتسخين الصاج الذي ألقيت عليه الألاعيب فيتمدد الزئبق وتتللوى الألاعيب في صورة حيات وثعابين في الخيال. وليس في الحقيقة وهنا جاء وقت المعجزة من الخالق سبحانه وتعالى الذي يقول لعصا موسى كوني فتكون حية

حقيقية تبلع ما على المسرح ويصيب الجميع الهلع ويخر السحرة ساجدين ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر:٢٨] فقد تبين لهم معصيتهم بعبادة فرعون واستخدامه لهم في التمويه على العباد بالكذب والضلال؟

وفي هذه المرحلة من هذا اليوم لاحظ الفرق بين الأنبياء ومن على دربهم من العلماء الذي لا يطلبون أجرًا من العباد ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾[الأنعام: ٩٠] وبين الدنيويين والمحترفين أمثال السحرة الذين يساومون فرعون على الأجر قبل التمثيل وهكذا؟؟ وطبعًا فرعون لم يخف الحية ولا من استسلام السحرة ولكنه خاف من دعوة موسى لعبادة رب العالمين لأن معنى ذلك نهاية فرعون وحكمه.

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ۞ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ۞ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ۞ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ۞ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَى أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ۞ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ۞ وَيُحِقُّ اللهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: ٧٦- ٨٢].

هذا نلاحظ أن جريمة مراكز القوى كما نسميهم في هذه الأيام

مزدوجة: أولاً أنهم ينكرون الحق ولا يؤمنون به. ثانيًا: أنهم يسمون الحق الذي جاء من عند الله سحرًا ليوهموا الشعب الذي يستعبدونه ويستبدون به أن موسى ليس رسولاً من عند الله بل قد يتفوقون عليه، ولكن يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب سينقلبون؟ وكلمة الله هي العليا.

﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ۞ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لاَّ نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلاَ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ۞ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ۞ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ۞ قَالَ لَهُم مُّوسَى وَيْلَكُمْ لاَ تَفْتَرُوا عَلَى اللهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ۞ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى ۞ قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ۞ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى ۞ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ۞ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ۞ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى ۞ قُلْنَا لاَ تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلَى ۞ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ۞ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ۞ قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلاَفٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ

النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ۞ قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۞ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [طه:٥٧- ٧٣].

كل ما يخشاه الطغاة من الدعوة الحقيقية إلى الله هي زوال ملكهم لأنهم لا يعتقدون في الحياة الأخرى؟ إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر، ولذلك فسر فرعون معجزة عصا موسى على أنها سحر سيقابله بفرقة من السحرة الموالين له محافظة على ملكه فقبل نبي الله موسى الواثق من ربه أنه لن يخذله وحدد موعد عيدهم لا يهم إن كان يوم شم النسيم المعروف اليوم أو غيره وأن يجمع كل الشعب في مواجهة أخيرة مع فرعون وفي العلن لا في السر كفرصة لكسب أكثر عدد إلى حظيرة الإيمان، وكداعية من عند الله استعمل النصيحة مع السحرة ليحذرهم من مغبة معصية الله والسير مع ركب أعدائه، **من عادى لي وليًا آذنته بالحرب**» [رواه البخاري] وأثرت النصيحة في البعض فراحوا يتهامسون ولكن تهيج البعض وانتهى الحوار إلى تحدى موسى بجانب فرعون، وقبل الدخول في المباراة التي انتهت بنصر من قال لهما إنني معكما أسمع وأرى، لا تخافا، قَبِل فرعون

التحدي مع فرد من بنى إسرائيل الذين يستعبدهم. وتذكر قول المولى عز وجل يوم غزوة بدر ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ [الأنفال:١٢].

ولا تسأل لماذا خاف موسى؟؟ لأنه لا يملك من أمر عصاه شيئًا؟ إلا بإذن الله كما كان يكرر عيسى عليه السلام، وكما كان يقول أبو بكر الصديق: لا آمن مكر الله وإحدى قدميَّ في الجنة. ثم تأمل موقف السحرة فقد تحولوا في لحظة من أتباع وجند للباطل إلى دعاة للإيمان وليس فقط كمؤمنين عاديين.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۞ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ۞ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلَالٍ ۞ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [غافر: ٢٣- ٢٦].

واضح هنا رد الفرعون الحالي والله أعلم هل هو فرعون الأول أيام ميلاد موسى أو ولى عهده الجديد وهذا لا يهم التفصيل فيه، فالقرآن الكريم هو مصدرنا الوحيد في قصص القرآن، ويجمل ولا يهتم بالتفاهات، فهذا الجحش من ذلك الحمار؟ والناس على

دين ملوكهم، لذلك عندما انهزم مع ملئه أمام شعبة راح يهذي ويعربد وعلى طريقة الطغاة في عدِّ العدل حتى في الانتقام: اعتقالات بالجملة وتعذيب بالجملة وتنكيل بالجملة بدون محاكمة ولا دفاع بل قانون الغاب، فعاد لقتل الذكور واستبقاء الإناث من مواليد بنى إسرائيل بل ذهب إلى أبعد مدى للتهديد بقتل موسى نفسه الذي قبل بالأمس منافسته في مباراة من جانب واحد، وبمنتهى التبجح، وإذا لم تستحِ فاصنع ما شئت، ادعى أن الكليم عليه السلام هو الذي سيبدل دين الوثنية وسيظهر في الأرض الفساد.

ثم نأتي إلى الدروس المستفادة أو الفقه المطبق:

١- **﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾** [الجن: ٦].

﴿وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ [طه: ٦٩].

٢- من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده إن كان من رجال السلطة، فإن لم يستطع فبلسانه، إن كان من رجال الدعوة فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان، إن كان من عامة المسلمين.

٣- الداعي إلى الله ينتهز كل فرصة لا يضيعها ويستخدم جميع الأدلة والبراهين لإثبات دعوته، وجادلهم بالتي هي أحسن.

٤- لئن يهدِ الله بك رجلاً واحدًا خير من الدنيا وما فيها، لا يجوز التعامل مع مدعى السحر والشعوذة بأي حال من الأحوال لأن ذلك يبطل عبادتك أربعين يومًا ولو كان لعلاج سحر ما، والعلاج الشرعي بآية الكرسي، قل هو الله أحد ثلاث مرات وكذلك المعوذتين، ثم نعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرحيم من همزة ونفخة ونفثه، ثم بسم الله ذي الشأن عظيم السلطان شديد البرهان قوى الأركان، ما شاء الله كان، نعوذ بالله من كل الشيطان إنس وجان..ثم دولة الظلم ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة.

٥- مراكز القوى والمحيطون به الذين ينفخون فيه ويزينون له الباطل حقًا مصيرهم مصيره كما سنرى في اليوم التالي.

٦- إذا أراد أي حاكم أن يفلح فيجب أن يحيط نفسه بالبلاط الصالح الذي يعنيه على الحق فيتبعه ولا يغشه فيرد معه موارد الهلاك.

رحم الله أبا بكر عندما ولى خلافة رسول الله خطب الناس

قائلاً: إذا رأيتم في اعوجاجًا فقوموني، رحم الله أمرءًا أهدى إلى عيوبي لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق: سواء كان هذا المخلوق هو الزوج أو الرئيس في العمل، أو الوالد أو الوالدة أو حتى الأبناء فبعض الآباء يضعف أمام رغبات الأبناء ربما يسرق أو يكذب أو يؤجل الحج، أو يخرج من الصلاة لبكاء طفل برغم أن البكاء لا يضر، وهكذا انظر إلى جهل فرعون وملئه في أحلك ظروفهم يلجأون موسى ويقولون ﴿**وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ**﴾ [الزخرف:٤٩] أن يكشف عنهم أي بلاء وكأنها أعلى رتبة، يا باشا مثلاً.

* * *

يوم غرق فرعون

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ۞ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٠].

﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ ۞ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۞ ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۞ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ [الأنفال:٥١- ٥٤].

بمعنى أن قوم فرعون كانوا كافرين ولكن لم ينزل بهم العذاب والغرق إلا بعد أن أرسل إليهم الرسل المؤيدون بالمعجزات والآيات فكذبوهم فأنزل عليهم العذاب والغرق.

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ [الإسراء: ١٥] منتهى العدل ﴿وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٩] ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا

اطْمسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ ۝ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ ۝ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝ آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۝ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ [يونس: ٨٨- ٩٢]، موسى يناجي ربه، وهو أعلم بما يقول، أنه استدرج فرعون وآله بالتوسيع في الجاه والملك والأرزاق على سبيل الاستدراج استخدموها على غير وجه: في الضلال والإضلال ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ﴾ [الزخرف: ٥٤] وبعد هذه المقدمة وبعد أن يئس من هدايتهم وإظهار جميع الآيات والمعجزات التي تبهرهم وتثبت أنه رسول من عند الله آخرها يوم السحرة وإيمانهم بالله ولكن فرعون أبى وتمادى في الغي دعا موسى على قومه بعد أن يئس منهم على عادة جميع الأنبياء المرسلين إلا الحبيب المصطفى الذي سماه ربه الرءوف الرحيم وأرسله رحمة للعالمين فقال اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون، ولكن موسى قال: ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم أي لا يهديهم حتى يروا العذاب؟ استجاب الله ولكنه عالم الغيب والشهادة فلا يظهر على غيبة أحدًا، لم يخبره بموعد العذاب،

فالأمور مرهونة بأوقاتها عند المولى عز وجل؟ وهنا صدق قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ۞ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۞ قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ ۞ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ۞ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ آلآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [يونس: ٤٧- ٥١].

﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ۞ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ ۞ وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ۞ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ﴾ [الشعراء: ٦٣- ٦٦].

بعد مباراة السحرة مضى وقت وآيات وحوادث أخرى ثم جاء الوقت المعلوم بتدبير محكم من المولى عز وجل كما دبر لهجرة الرسول ﷺ من مكة ليلاً وقال لموسى عليه السلام (أسر بعبادي) كما قال سبحانه ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً﴾ [الإسراء:١].

وهنا تحقق حكمة المولى عز وجل في سورة طه ﴿إِنَّا رَسُولاَ رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ تُعَذِّبْهُمْ﴾ [طه:٤٧] فأخرجهم المولى بطريقته بعد أن تحقق العذاب على فرعون وقومه الذي طار لبه

وفقد صوابه عندما علم بنبأ الخروج وأعلن التعبئة العامة فلم يكتف بأفراد جيشه وحاول أن يخفف من رعب جنوده فأعلن أن المتمردين عدد قليل ولكن التعبئة على سبيل الاحتياط؟ ولم يعلم أنه يسوق قومه إلى حتفهم وذلك تقدير العزيز العليم، وما تدري نفس بأي أرض تموت؟

كان هذا آخر خروج من النعمة والجنات والعيون التي لا يستحقونها قد كفروا بأنعم الله: والملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ويقولون ذوقوا عذاب الحريق. فلما لحق الجند بقيادة الطاغية فرعون المؤمنين مع موسى قرب شاطئ البحر والله أعلم إن كان بحر يوسف الذي طمس في هذه الأيام ولم تبق إلا بحيرة قارون أو خليج السويس عند اتصاله بمنطقة البحيرات كما يقول صاحب الضلال؟ المهم هنا خاف أتباع موسى من النكسة فطمأنهم الذي قال له في أول بعثته: لتصنع على عيني، سبحانه وتعالى، وبلغ الكرب مداه: فالبحر أمامهم والعدو خلفهم، **﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾** [يوسف:١١٠]، فأمره عز وجل أن يضرب بعصاه فانفلق البحر مخالفًا قانون الأواني المستطرقة في علم الطبيعة وكشف عن ممر آمن في لمح البصر وعندما وصلوا إلى نهاية الشط الآخر عمى فرعون بغطرسته أن هذا الطريق

ليس من حقه ولا صنعة واندلف فيه لقدره المعلوم وعند الأقدار تعمى الأبصار. لا تأتيكم إلا بغتة. وأنجى الله موسى ومن معه وغرق فرعون ومن معه ويقول خبراء لطب الشرعي إن أشنع موتة هي موتة الغريق الذي يغطس ويطفو وفي كل مرة تتدفع كمية من الماء إلى رئتيه لتطمس الحويصلات الهوائية بالماء والطين الذي كان يلقمه جبريل عليه السلام خوفًا من أن تدركه رحمة المولى عز وجل عندما أسلم لله الذي آمنت به بنو إسرائيل ولكن سبق السيف العزل، وللتوبة ميعاد أي قبل أن تغرغر وقبل أن تصل الروح إلى الحلقوم وطُويَ الستار مع المشهد الأخير: على ملائكة العذاب وهم يقبضون أرواحهم النتنة الرائحة، الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ويقولون ذوقوا عذاب الحريق عند الموت وفي البرزخ: ﴿**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾ [غافر:٤٦] ألم يقل في يوم من الأيام: يا هامان ابنِ لي صرحًا لعلى أبلغ الأسباب؟ ألم يتهكم ويقول لعلى أطلع إلى آله موسى وإني لأظنه كاذبًا؟ وصدق القائل في الحديث القدسي: العظمة ردائي والكبرياء إزاري فمن نازعني فيهما قصمته ولا أبالي؟ وصدق الله العظيم القائل في سورة الدخان ﴿**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ**﴾[الدخان: ٢٩] لأن آل فرعون لم يسجدوا لله

سجدة واحدة ولم يكن لهم أي عمل صالح فيصعد من أبواب السماء، ورسولنا عليه الصلاة وسلام يقيس أعتي المجرمين أنه حشر يوم القيامة: مع فرعون وهامان وأمية ابن خلف؟ فهل بعد ذلك يأس؟

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا ۞ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ۞ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا﴾

[الإسراء: ١٠١- ١٠٣].

وهكذا كل طاغية لا يحب أن يسمع كلمة التوحيد لأنها تعصف به تؤذن بزوال ملكه وخطف رعيته من تحته، فتارة يتهم رسول الله إليه بأنه ساحر أو أنه مجنون ذهب عقله أو أنه مسحور يهذى ولا يدرى ما يقول؟ أما النبي الذي جاء بالحق من عند الحق سبحانه فهو واثق من ربه لا محالة ويخاطب الطاغية بأنه هالك لا محالة إن استمر على عناده؟ ألا يذكرك هذا الثبات بما قاله سيدنا محمد ﷺ لعمه الذي أرسلته إليه قريش ليساومه «والله يا عمى لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يسار على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى أبلغ دعوة ربي؟ فمشكاة النبوة واحدة؟

وهنا نأتي للدروس المستفادة والفقه المطبق: أن الله يمهل ولا يهمل إن الله يمهل للظالم حتى إذا أخذه يأخذه عزيز مقتدر؟

١- الساكت عن الحق شيطان أخرس؟ ولذلك أغرق فرعون مع الساكتين على ظلمه؟

٢- إن الله يعطى الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب ولكنه لا يعطى الآخرة إلا لمن أحب؟

٣- لا يظن صاحب الغنى أو الجاه أن ذلك دليل لرضى الله عنه؟ ولكن كلما كثر المال طال الحساب يوم القيامة ويقال إن عبد الرحمن ابن عوف آخر من يدخل الجنة من الصحابة لكثرة ماله.

٤- الأمور تجرى بمقادير، والمولى عز وجل أمرنا بالدعاء ووعدنا بالإجابة ولكن التوقيت اختص به نفسه حسب تقدير العزيز العليم.

٥- المعجزة لا تكون إلا لنبي.

٦- موقف فرعون وهامان يذكرنا بأول رائد فضاء روسي شيوعي ملحد الذي أول ما صعد إلى الفضاء أعلن: لم أر الله وهل

يؤمن به؟ سبحانه لا تدركه الأبصار وهو يدركه الأبصار؟

٧- ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص:٥] ثم يحاسبهم بعد ذلك؟

٨- لكل نبي دعوة مستجابة في حياته دعا بها على قومه: كدعوة نوح عليه السلام، ودعوة موسى عليه السلام على فرعون وقومه أما الحبيب المصطفى ﷺ فقد ادخر دعوته شفاعة لأمته يوم القيامة يسأل كثير من الناس: لماذا هذا الاهتمام ببني إسرائيل في القرآن ولماذا كثرة أنبيائهم؟ أولاً كما ذكرت عندما كانوا مظلومين: فدعوة المظلوم لا ترد، فرج الله كربهم ونجاهم من آل فرعون الذين يسومونهم سوء العذاب وأهلك عدوهم ولكن عندما ظلموا أنفسهم وعصوا أنبياءهم لحد الاعتداء عليهم وقتلهم، تبدل الحال وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، وإن عدتم عدنا، ولدينا مزيد، من النعم ومن النقم ﴿غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ﴾ [غافر: ٣] وكثرة أنبيائهم ليس دليل رضى من الله عليهم ولكن دليل كثرة عصيانهم وانحرافهم.

٩- إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠] للأسف ظهر خبث بني

إسرائيل من لحظة نجاتهم من فرعون وغرفة مع جنوده، أنه عندما أعلمهم نبيهم موسى عليه السلام بإذن الله له بإخراجهم من مصر، بدءوا في استقراض الحلي والذهب من المصريين ونسائهم انتقامًا من استبعاد فرعون لهم الذي كان يستبعد المصريين أيضًا؟ على سبيل الإعارة وهم يعلمون أنها بلا عودة؟ ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره ومن يغلل يأتِ بما غل يوم القيامة.

وبعد ذلك أيضًا لم يحملوا الجميل لموسى ﴿كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾ [الأحزاب:٦٩] ولا شكروا المولى عز وجل وادعوا أنه ربهم وحدهم، وأنهم شعب الله المختار ويتصرفون بهذه الغطرسة إلى يوم القيامة لذلك تأذن ربك ليبعثن عليهم من يسومهم سوء العذاب إلى يوم القيامة الوقت الذي يحدده المقيت جل جلاله وبالقدر الذي يعينه المقدر جل جلاله. اللهم أرنا في بنى إسرائيل يومًا من أيامك.

❊ ❊ ❊

يوم أصحاب الفيل

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۞ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۞ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۞ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۞ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ [الفيل:١-٤].

وردت كلمة الفيل في القرآن الكريم مرة واحدة في هذه سورة، وهذه القصة وهذه الحادثة لم تكن من أمور الغيب ولكن عاصرها أغلب الذين عاصروا نزول القرآن. فعام الفيل أي السنة التي حدثت فيها كانت ثابتة في تاريخها لم يختلف في تاريخها اثنان بل إن العرب قبل الإسلام اتخذوها تاريخًا للتقويم: أي يقولون: حدث كذا عام الفيل أو قبل عام الفيل أو بعد الفيل بكذا من السنين وهكذا بل إن أهم ما حدث في عام الفيل هو مولد الحبيب المصطفى ﷺ والإسلام لا يعرف الصدفة بل نقول ما جاء في سورة يس: ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ ولكي يفهم شبابنا القصة نقول إن العرب كانوا يعيشون في اليمن وكانوا نهبًا للمستعمرين الموالين للفرس أحيانًا وللرومان أحيانًا أخرى، وفي هذه الفترة حكم اليمن ملك موالٍ لحكام الحبشة النصارى ويسمى أبرهة،

وهذه تشمل إريتريا وإثيوبيا في أيامنا الآن، وبنى أبرهة بإيعاز من أسياده كنيسة تحفة في المعمار والرخام في أرض اليمن لعلها تخطف أبصار السائحين ليحجوا إليها منافسة للكعبة البيت الحرام التي دعا لنا أبونا إبراهيم فيها بقوله: ﴿**فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ**﴾ [إبراهيم: ٣٧] وعندما لم يتحقق له ما أراد ولم تحقق الكنيسة الدخل الذي كان يرجوه، سول له الشيطان هدم الكعبة، وجمع جيشًا جرارًا من المشاة ومستخدمي الحراب التي يجيد استعمالها الأحباش، أما الفيلة فكانت تحل محل المركبات والدروع في الجيوش، الحديثة لترعب المقاتلين وتلقى الذعر في الإبل والخيول فتفر من المعركة وتنقلب بأصحابها، وطبعًا أكبر وأقوى فيل والأحسن تدريبًا هو الذي يركبه أبرهة.

خرج الجيش العرمرم من اليمن صوب البيت الحرام وهو لا يعفر مكانه بالضبط فاستعان بمن يأسرهم في الطريق وتصدت بعض القبائل في الجنوب وفي الطائف لتمنعه من الوصول للبيت والدفاع عنه بدافع القبلية لا عن عقيدة إيمانية فهزمهم جميعًا، وكأن المولى عز وجل غيرة على بيته الحرام لم يرد أن يكون للوثنيين من سكان الجزيرة العربية فضل في الدفاع عن الكعبة حتى وصل أبرهة إلى وادي محسر فبعث بمقدمة الجيش

إلى تخوم الحرم ومعهم رسالة إلى قريش أنه لا يريد سفك دمائهم إذا خلوا بينهم وبين الكعبة ليهدمهم فيحقنوا دماءهم ورجع جنود المقدمة ببعض الغنائم، منها مائتان من الإبل تخص عبد المطلب جد رسول الله ﷺ وعرفت قريش إنها لا طاقة لهم بحربهم فأخلوا مكة إلى قمم الجبال: وأحضر مندوب الملك عبد المطلب إلى بلاط أبرهة لمقابلته والتفاوض معه وظن الحبشي أنه جاء ليوقع وثيقة التسليم، فلما دخل عبد المطلب على أبرهة هابه لسمته ووسامته ونزل من على سريره وجلس معه على بساط على الأرض وصدم أبرهة، وقال له ما معناه احترمتك وأعجبت بك أول ما دخلت ولكن الآن سقطت من نظري، لأنني انتظرت أن تكلمني في البيت الذي تقدسوه أنتم وآباؤكم فإذا بك تكلمني في إعادة الإبل إليك فقال له عبد المطلب: أنا رب الإبل وأريدها، وإن للبيت ربا سيمنعه ويحفظه، فقال في جهل وغطرسة: ما كان ليمنعه مني قال عبد المطلب: أنت وذاك، فرد عليه الإبل وعاد بها..وتوجه إلى الكعبة وتعلق بحلقة باب الكعبة مناجيًا ربه:

اللهم إن العبد يمنع رحلة فامنع رحالك، لا يغلبن صليبهم ومحالهم أبدًا محالك، إن كنت تاركهم وقبلتنا فأمر ما بدا

لك..وهنا بدأت المعركة الربانية، ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ﴾ [المدثر:٣١] وكما حدث مع نوح عليه السلام عندما قال: إني مغلوب فانتصر، وتعرفون من يوم الطوفان ما حدث بعد ذلك. أما عن أبرهة فوجه جيشه وفيله نحو مكة المحرمة ليقتحمها ولكنها حرنت وبركت وأبت أن تتحرك واستحت أن تصيب البيت الحرام بسوء وفشلت جميع حيل مدربيها ليقتحموا بها فإذا وجهوها للخلف بعيدًا عن مكة قامت من عقالها وهرولت وهكذا استجاب الله إلى توسلات عبد المطلب، وبقى قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥] ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرًا، وأرسل عليهم طيرًا بكثرة ترميهم بأسلحة فتاكة مدمرة تقضي عليهم وتجعلهم كطعام الحيوانات المجترة الذي يعود من المعدة بعد صبت عصارتها عليه ليمضغ من جديد، والله أعلم هل هي طيور حقيقية أم ملائكة عذاب في صورة طيور؟ وهل حجارة كالتي تخرج من البراكين كالحمم المنصهرة أو ميكروبات وجراثيم؟ والله أعلم فلا داعي للتخمين ونعوذ بالله من عذاب الله ونعوذ بالله من غضب الله ونعوذ بمعافاة الله من عقوبة الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم نأتي إلى الفقه المطبق والدروس المستفادة:

١- هل لو تكررت هذه الحادثة وأراد أي نجس أن يقتحم الحرم ويهدم الكعبة هل تتكرر المعجزة؟ طبعًا لا وألف لا ولا نتأله على الله ولكن اليوم يوجد مليار ومائتي مليون مسلم مسئولون للدفاع عن حرمة الكعبة والحرم، أما يومها لم يكن هناك مسلمون ولم يبعث الرسول بعد فدافع عنها المولى عز وجل بعزته وجلاله.

٢- هذه معجزة لأنها أمر مخالف لنواميس الكون وقوانينه وكانت إرهاصات قرب بعثة خاتم الرسل فقد نبئ بعدها بأربعين عامًا.

٣- البعض يحاولون أن يعمل بعقله في تكييف المعجزة مع العلم الحديث وينبري ويدعى من عنده أنها لم تكن الطيور حقيقية كما تلفظ بها القرآن، بل كانت ميكروبات جدري أو ملاريا أو جراثيم ويدعون أن هذا هو التفسير العلمي للقرآن ولكن لصالح من هذا الادعاء؟ هل يحاولون تجريد المعجزة من إعجازها؟ مثلهم كمثل الذي يماري في الصعود إلى القمر والمريخ والكواكب الأخرى والمعجزة لا تخضع للعلم الحديث الآن ولا في المستقبل،

فسبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، فالعالم عالم، والرسول رسول والله الله سبحانه وتعالى والعليم جل جلاله علم الإنسان ما لم يعلم.

٤- إلى الحجاج والمعتمرين: حافظوا على حرمة الحرم إلى يوم القيامة فكما تضاعف الحسنات إلى مائة ألف كذلك تضاعف السيئات.

٥- إذا ذكر والدي رسول الله فأمسك ولا تَخُضْ أكثر من ذلك وندعو الله تبارك وتعالى ألا يسوءه في والديه وهو القائل ﷺ «**أنا خيار من خيار من خيار ولا زال المولى عز وجل ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة ...**» ولا تخلط بين ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**﴾ وهو عمه وكذلك موقف عمه أبى طالب الذي بلغته الدعوة وجلس بجواره ساعة الاحتضار يتوسل إليه أن يقول بلسانه: لا إله إلا الله. فأبى، وبين جده عبد المطلب الذي لم تبلغه الدعوة وراجع توسله للمولى عز وجل وهو ممسك بحلق باب الكعبة، وبأبيه عبد الله الذي مات قبل أن يولد الحبيب وكذلك أمه آمنة التي ماتت وهو في سن السابعة تقريبًا أي

بعد عام الفيل بسبع سنوات وطبعًا قبل أن ينزل أمين الوحي جبريل عليه في غار حراء بقول المولى عز وجل ﴿اقْرَأْ﴾ بثلاث وثلاثين عامًا، وكذلك عزاؤنا في قول المولى عز وجل ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ [الإسراء: ١٥] ﴿عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ﴾ [المائدة: ١٩] أي أن والديه وجده من أهل الفترة.

آمين ...آمين...آمين

* * *

يوم الهجرة

﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّن عِندِ اللهِ وَاللهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ [آل عمران:١٩٥].

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧].

﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف: ١١٠].

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۞ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۞ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۞ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۞ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۞ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۞ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ [الشرح: ١- ٧].

﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: ٦].

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ

إحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَق نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إلاَّ بالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١].

في بيعة العقبة الأولى سأل وفد الأنصار رسول الله ﷺ بم تأمرنا فأجابهم بالآية السابقة والآية التالية: ﴿إنَّ اللهَ يَأْمُرُ بالْعَدْلِ وَالإحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ۞ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٨-٩].

﴿إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللهِ﴾ [البقرة: ٢١٨]. ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ﴾ [التوبة:٢٠]. ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ [النحل: ٤١].

﴿ثُمَّ إنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا﴾ [النحل: ١١٠].

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾[الحج: ٥٨].

﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾[النساء:١٠٠].

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[الأنفال: ٣٠].

«يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما»؟

لماذا يعتبر يوم الهجرة أعظم يوم في تاريخ البشرية الإسلام؟
أولا التأشيرة أو الفيزا للدخول في الإسلام والركن الأول من أركانه الخمسة هو شهادة لا إله إلا الله أي: إفراد الله بالألوهية، والربوبية، والقوامة، والسلطان، والحكمية. إفراده بها عقيدة وتصديقًا في الضمير، وسلوكًا وعبادة في الشعائر، وشريعة ومعاملة في واقع الحياة، أي أن الأفراد والجماعة المسلمة لا يقضون بشيء من عند أنفسهم بل لابد لهم أن يرجعوا إلى ما يرضى الله ويحكّموه فيه، والمصدر الوحيد الذي يعرفهم بعبادة الله وطاعة الله وما يرضى الله وما يحكم به الله هو ما جاء به رسول الله الذي لا ينطق

عن الهوى. وهذا هو معنى شهادة أن محمدًا رسول الله. فلا بد من وجود مجتمع مسلم تدخل فيه بهذه التأشيرة أو تصريح الدخول لتحقق شهادة لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله بحقها. فمثلا كل من شهد بالشهادتين في مكة انخلع من الولاء لأسرته، والولاء لعشيرته، والولاء لقبيلته، والولاء لقيادته الجاهلية الممثلة في قريش، وأعطى ولاءه وزمامه لمحمد رسول الله ﷺ وكذلك للتجمع الصغير العدد القليل الحيلة الذي لا يملك ولا يحكم في خضم المشركين والوثنيين، ولذلك رأى المجتمع الجاهلي من حولهم خطر التجمع الجديد على ذاتهم ومستقبلهم وحاضرهم وحاولوا سحقه في نشأته والحيلولة دون إرادة الله، ولكن هيهات وهيهات وأصبحت الهجرة حتمية بعد ثلاث عشرة سنة من بعثة المصطفى ﷺ وما آمن معه إلا قليل ولا أَمْنَ ولا أمان ولا صلاة جمعة ولا أذان ولا أحكام ولا مواريث فقد بدأ الإسلام غريبًا. وكذلك يجب أن ننوه أنه لا تنفيذ للحدود إلا إذا توافرت الدولة الإسلامية والحكومة الإسلامية التي تنفذ حدود الله ولذلك بالرغم من أن أروج تجارة في مكة في مجتمع قريش الجاهلي كانت تجارة البغاء وكان القرآن المكي يحث على الفضيلة مثال ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ**﴾[المؤمنون:٥]، ﴿**وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً**

وَسَاءَ سَبِيلاً﴾ [الإسراء: ٣٢] دون ردع أو حد لأن السلطة لم تكن للمسلمين فكان أصحاب الرايات الحمراء ينتشرون في كل الأسواق والمواسم حتى موسم الحج والعياذ بالله والأسياد يحصلون على أعلى دخل من البغات تحت أمرتهم ﴿وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ [النور: ٣٣] أما في القرآن المدني بعد إقامة الدولة نزل الأمر بالجلد للبكر والرجم للثيب بعد التحقق من أربع شهود رجال مسلمين عدول، وهكذا ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا﴾ [النور: ٢]. وفي الحقيقة أن كثيرًا من الكتَّاب والمسلسلات ظلموا الهجرة ولم يفهموا المعنى الحقيقي والمغزى لحتمية الهجرة فهي لم تكن للبحث عن عمل أو لزيادة الدخل أو للحصول على الدكتوراه أو الجنسية كمن يهاجر إلى أوروبا أو أمريكا أو إلى دولة عربية هذا يكون على منوال ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك:١٥] أما هجرة المصطفى ﷺ والذين هاجروا معه كما يسميهم المولى عز وجل (الفقراء المهاجرين) كان منهم أغنياء جدًا بلغة الدنيا والذهب والفضة مثال أبى بكر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف الفقراء إلى الله المهاجرين إلى الله وإلى رسول الله بالرغم من أنه كان معهم في مكة. إذًا المقصود كما أكرر ولن نمل من التكرار: من أجل لا إله إلا الله

محمد رسول الله التي بيناها منذ سطور، وقبل ذلك كانت هجرة بعض المسلمين المستضعفين إلى الحبشة كفسحة لالتقاط الأنفاس، ولكن للأسف كانوا يعودون والحال يبقى على ما هو عليه؟ والمتضرر يلجأ إلى الله، فلا قامت دولة إسلامية في مكة ولا تمكن المسلمون الضعفاء من العبادة بحرية ودون تعذيب أو تنكيل، وأصبح واضحًا أن صناديد قريش لا يجدي فيهم ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾، ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ وكذلك لم يكتب لرحلة الرسول ﷺ إلى الطائف أي توفيق، فقد كان يطمع أن يجد من قبيلة ثقيف وهم أهل كتاب من يستمع إلى دعوته أو يكرم ضيافته هو ومرافقه الوحيد زيد بن حارثة، أو على الأقل يجيره على طريقة العرب أو الكفيل في هذه الأيام ولكن على العكس استهزءوا به ولم يستمعوا إليه وسلطوا العبيد والسفهاء والعيال الذين اصطفوا على جانبي الطريق كما يفعل الأمن المركزي ليرموه بالحجارة حتى سال الدم من كعبه الشريف، فجلس بجوار حائط بستان يناجى ربه «**إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمنى أم إلى عدو ملكته أمري، إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي، لك العتبى حتى ترضى ولا حول**

ولا قوة إلا بك»وطبعًا للتو واللحظة ينزل أمين الوحي جبريل من عند ربه القائل: ﴿**فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا**﴾[الطور:٤٨] ومعه ملك الجبال ليأمره أن يطبق على مشركي مكة الجبلين المحيطين بها فيقول: لا، «**اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون**» طبعًا لا يعلمون لا قَدْرَ الله ولا قَدْرَ حبيبه. ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ**﴾[الزمر:٦٧] ما حدث في الطائف تحاشاه الرسول ﷺقبل هجرته إلى يثرب، فقد جهز أرض المهجر قبل هجرته بعامين وفي بيعة العقبة الأولى بايعه اثنا عشر رجلاً من الأنصار فأرسل معهم مصعب بن عمير ليفقههم في الدين فنما العدد ووصل في بيعة العقبة الثانية إلى أكثر من سبعين رجلاً وامرأتين منهم نسيبة التي دافعت بسيفها عن الحبيب ﷺيوم أحد. والبيعة لم تكن فقط النطق بالشهادتين للدخول في الإسلام ولكن بايعوه إن هاجر إليهم في يثرب أن يدافعوا عنه حتى الموت كما يدافعون عن أطفالهم ونسائهم وممتلكاتهم وأعراضهم ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**﴾[الأحزاب: ٢٣] وعندما سأله سيدهم: وما لنا إن وفينا؟ قال «**الجنة**» فقالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل؟ والرجل لا يرجع في كلامه، والفرق بين المؤمن الحق والمنافق هو الوفاء بالعهد، ويد الله فوق أيديهم. وأحب أن أسرد

نص بيعة الرسول لهم فهي تعنينا إلى يوم القيامة «**أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم، ولا تشركوا بالله شيئًا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، والسمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره، وألا تنازعوا الأمر أهله، وأن تقولوا الحق حيث كنتم لا تخافون في الله لومه لائم: ومن ثبت ووفي فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئًا فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئًا فستره الله عليه فأمره إلى الله عز وجل إن شاء غفر له وإن شاء عذبه**».

ثم نأتي ليوم الهجرة والفقه المطبق والدروس المستفادة:

١- اختر الرفيق قبل الطريق ونعم الصاحب أبو بكر.

٢- اعقلها وتوكل، مع أنه النبيﷺ ورجع منذ شهور قليلة من عند سدرة المنتهى وإذ يغشى السدرة ما يغشى، ولكنه أخذ بوسائل الحيطة، واستعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان. والخروج ليلاً واستبقاء على بن أبى طالب في فراشه ومغطى بغطائه زيادة في التمويه.

٣- رفض إلا أن يهاجر من ماله الخاص فأصر أن يدفع ثمن ناقته القصواء التي ركبها مع أنه يقبل الهدية؟

٤- وصل رصيد أبى بكر إلى أربعمائة ألف دينار من الذهب أنفقها جميعها قبل الهجرة على الدعوة وتحرير العبيد المسلمين، وبقى معه خمسة آلاف فقط أخذها كلها في رحلة الهجرة مع الرسول للطوارئ، ويسأله ﷺ: **وماذا تركت لعيالك؟** يقول: الله ورسوله. لذلك قال: «**إن إيمان أبى بكر يعدل إيمان أمة**».

٥- يعتكف في غار ثور ثلاثة أيام حتى يخف الطلب ويعلمنا الأخذ بالأسباب، وهل تظن أن ابن الخطاب الذي هاجر علنًا وفي تحد كان أشجع منه؟ حاشا وكلا ونستغفر الله العظيم. وقد قال عمر في إحدى الغزوات وهو القوى كما وصفه الرسول ﷺ: إذا حمى الوطيس لذنا برسول الله ﷺ.

٦- في الغار يفديه أبو بكر بنفسه التي يعرضها لعضة هوام الغار وأكثر من ذلك، تسيل دموعه الساخنة في صمت حتى لا يوقظ الحبيب. «**لن يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما**» [رواه أحمد].

٧- يعهد لعلى بن أبى طالب برد الأمانات والودائع التي كانت في حوزته ولا يقول غنائم حرب أستولى عليها من المشركين جزاء ما أخرجوني، ليثبت أنه يستحق لقب: الأمين ﷺ.

٨- في الطريق إلى يثرب يعلم البشرية ألا يكذب إطلاقًا حتى لو تعرضت حياتك للخطر يسئل الأعراب من معك يا أبا بكر؟ يقول: هادٍ يهديني الطريق، وصدق، ويسألون الرسول من أين أنتم؟ يقول: من ماء. وصدق **﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾** [الأنبياء:٣٠] أما الأعراب فقد ظنوا أنهما من ماء العراق.

٩- عندما يحاول سراقة بن مالك اللحاق بهما وساخت قدما فرسه عدة مرات قبل أن يعلم أن الله مانعه **﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾** [المائدة: ٦٧] ويطلب سراقة الأمان ويعده الرسول ﷺ بسواري كسرى بن هرمز وتحقق نبوءة الرسول هذه بعد حوالي عشرين عامًا في عهد عمر بن الخطاب.

١٠- ولد ﷺ يوم الاثنين، وهاجر من بيت أم هانئ بنت عمه أبي طالب بمكة أو من حجر الكعبة يوم الاثنين، ودخل منطقة قباء من يثرب يوم الاثنين. وأتاه ملك الموت يوم الاثنين، وقال: **«تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ»** [رواه الترمذي] .. لذلك يعتبر صيام كل يوم اثنين طوال العام تطوعًا سنة مؤكدة.

١١- عمه العباس حضر معه بيعة العقبة ليؤكد على الأنصار عدم التفريط في الحبيب إذا هاجر واستقر عندهم بالرغم من أن

العباس لم يكن أسلم بعد. هكذا تكون صلة الرحم. كذلك عمه أبو طالب بقي على وثنية قريش حتى مات ولكنه رأى الرسولﷺ يصلي جماعة بعلي ابنه فقط، فقال لابنه جعفر الأصغر صل ابن عمك، أي صلى بجوار علي، ليستكمل الجماعة في نظره.

١٢- ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ**﴾ [البقرة: ٢٠٧] نزلت في صهيب الذي كان روميا وحضر إلى مكة صعلوكًا ودخل في الإسلام وتاجر وأصبح عنده كنز من الذهب وعندما بدأت طلائع الهجرة، أم سلمة وأبو سلمة ثم عمر بن الخطاب الذي رفض الهجرة سرًا. وهكذا طلب صهيب من رسول اللهﷺ أن يرافقه عندما يهاجر. ووعده بذلك، وليلة الهجرة وفي اللحظات الأخيرة طلب الرسول من أبي بكر أن يذهب ليحضر معهما صهيبا، ولكنه عاد بدونه لأنه وجده يصلي. فقال له: أصبت أي أن استكمال الصلاة أهم من الهجرة بصحبة رسول اللهﷺ وبعد أن علم صهيب بهجرة رسول اللهﷺ أسرع للحاق به وبصاحبه، فأدركه قطاع الطرق من قريش لمنعه، وعايروه بفقره السابق، ففاوضهم على أن يتركوه يمضي في طريقه في

مقابل أن يعودوا للاستيلاء على كنزه المدفون أسفل عتبة باب داره. وعندما رآه الحبيب المصطفى ﷺ استبشر وتبسم وقال له من قبل أن يقص عليه قصته: ربح البيع صهيب. ربح البيع صهيب.

نال أبو بكر ﷺ لقب الصديق بعد الإسراء من رسول الله ﷺ، ونال مرتبة الصاحب ليلة الهجرة من المولى عز وجل.

١٣- ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨] طبعًا نزلت في مسجد قباء الذي شارك في تصميمه وبداية بنائه ﷺ وقال: «من توضأ في بيته وأتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له أجر عمرة» أي في الثواب وليس في الأداء ولا توهب لأحد. ولم يحدد صلاة فرض أو تطوع فلا داعي لسؤال.

١٤- أرض المسجد النبوي الأصلي من حيث بركت القصواء وهو مكان المنبر حاليًا وحتى جدار الحجرة النبوية الشريفة ترك الرسول ﷺ لابن أبي قحافة أن يشتريها بأحد عشر دينار ذهب. فكل من يصلي في الروضة الشريفة إلى يوم القيامة يصلي في صدقة جارية لأبي بكر رضي الله عنه. فهل بعد ذلك فضل؟

١٥- ألم تلاحظ يا أخي أن المولى عز وجل سمي الهجرة نصرًا لرسول الله ﷺ في اللحظة التي كانا مختبئين فيها داخل غارثور. وعاير قريشًا بذلك: ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ﴾.

١٦- طبعًا وأوضح نصر دار أمن وأمان في المدينة بعد السنين العجاف للدعوة في مكة؛ ففي المدينة كانت أول صلاة جمعة صلاها الرسول وأصحابه، تأسس الإسلام كدين ودولة، عاصمة الدولة الإسلامية، نزل الوحي ليكمل المعاملات بين الأفراد وبين الدول، امتدت الغزوات شرقًا وغربًا وتطهرت الجزيرة العربية من أي دين يخالف دين الإسلام، عاد القائد بالفقراء المهاجرين والأنصار لفتح مكة في العام الثامن الهجري ودخل الناس في دين الله أفواجًا وحج الرسول ﷺ في العام العاشر ونزل عليه قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] وفي طريق العودة إلى المدينة ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] وانتقل بعد ذلك بستة وثمانين يومًا إلى الرفيق الأعلى.

١٧- رحم الله ورضي عن ابن الخطاب الذي اعتبر الهجرة التي حدثت في شهر ربيع الأول بداية للتقويم الإسلامي أي

عام واحد هجري والعام كما عند العرب قديمًا يبدأ بالشهر الحرام المحرم.

١٨- قال ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية» [رواه البخاري] وقد قسمت سورة الحشر الأمة المحمدية إلى ثلاثة أقسام:

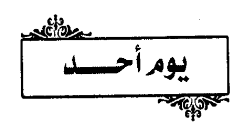
القسم الأول: الفقراء المهاجرين فمنهم قائد الكتيبة الخضراء يوم فتح مكة وهم السابقون السابقون ﴿لاَ يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾ [الحديد: ١٠].

القسم الثاني: الأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان ويحبون من هاجر إليهم.

القسم الثالث: الذين جاءوا من بعدهم، ندعو الله أن نكون منهم، يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان.

١٩- من خرج مهاجرًا كمن خرج مجاهدًا، يعطيه المولى منزلة الشهيد ﴿والذينَ هَاجَرُوا في سَبِيلِ الله ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ [الحج:٥٨].

* * *



يوم أحـــد

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ [آل عمران: ٣٢].

﴿فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ ۞ إِنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَـٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [آل عمران: ٥٠- ٥١].

﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٢].

﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۞ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾

[آل عمران: ١٣٩].

أحد كجبل قال عنه رسول الله ﷺ: يحبنا ونحبه، وصعد الرسول عليه يومًا فاهتز الجبل فقال له: اسكن أحد فإن عليك نبيًّا وصديقًا وشهيدين فيسكن الجبل طاعة للرسول ﷺ ويموت عمر شهيدًا بعد ذلك بثمانية عشر عامًا تقريبًا ويموت عثمان شهيدًا بعد ثلاثين عامًا من نبوءة الرسول ﷺ .

- أما أحد كغزوة فقد وقعت في السادس عشر من شوال من العام الثالث الهجري وقبلها بثلاثة عشر شهرًا كان النصر في غزوة بدر بما يشبه المعجزة ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩] وكان النصر لتثبيت المسلمين وإسعادهم وزلزلة الشرك وتقويض أركانه، ولكن كان لابد من هزيمة للمسلمين لكي لا يصيبهم الغرور والتواكل على أنه يكفي كونهم مسلمين؟ ولكن النصر والهزيمة لهما قانون آخر عند المولى عز وجل؟ وعلى سبيل المثال للتمحيص والاختيار، ﴿وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الأُولَى﴾ [الضحى: ٤] وهي ليست مباراة رياضية ولكن كما قال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب ليرد على قائد المشركين: قتلاكم في النار وشهداؤنا في الجنة؟

- وإذا أردنا أن نلخص الغزوة لمن لا يقرأ من أبنائنا، فهي أن المشركين أتوا إلى مشارف المدينة للثأر لقتلاهم يوم بدر، سبعين قتيلا، وخرج رسول الله ﷺ من المدينة بمشورة أصحابه على عكس ما كان يريد. ومعه المهاجرون والأنصار يلتقي الجيشان عند سفح جبل أحد ويأمر القائد ﷺ خمسين من الرماة بالنبل (مثل القناصة في هذه الأيام) بقيادة عبد الله بن جبير بالصعود على جبل صغير أو تبة تسمى: عينين، وعدم النزول من عليها إلا بأمر مباشر

من القائد عليه الصلاة والسلام، وتمضى المعركة التي حمل الرايـة في بدايتها مصعب بـن عمـير بـثلاث مراحـل: الأولى نصـر المسـلمين وتشـتت المشـركين، وهنـا عصـا شـباب القناصـة الأمـر المسـتديم للرسول ونزلوا لجمع الغنائم اشـتياقا لما حـدث يـوم بدر؟؟وهـذه هي المرحلة الثانية، أما المرحلة الثالثة: فقد لاحظ خالـد بـن الوليـد وكان على رأس خمسين خيلاً للمشركين، أنه لم يبق على تبة الرمـاة أو جبل عينين إلا ثلاثة نفر مع عبـد الله بـن جـبير فسـارع بعقليتـه التكتيكية بالالتفاف وركوب هـذه التبـة فانكشـف ظهـر المسـلمين وكانت الهزيمة التي سـطرت في حـوالي سـبعين آيـة مـن سـورة آل عمران واستشهد من خيرة الصحابة أكثر من سـبعين علـى رأسـهم حمزة عـم رسـول الله ﷺ، وأخـوه مـن الرضـاع، ثـم مصـعب بـن عمير، عبد الله بن جحش عبد الله بن جبير، حنظلة غسيل الملائكـة .. وجرح رسول الله ﷺ وسأل دمه الشريف، ودخلـت حلقـة مـن حديد في وجنته الشريفة وكسرت سنته الرباعية «يا ويح قوم أدمـوا وجه نبيهم».

- ثم نأتي إلى الدروس المستفادة أو الفقه المطبق كما اتفقنا.

١- دور المرأة في المعركة لم يكن للغناء أو الترفية كمـا يسـمى في الدول الغربية ولكـن صـحابية محترمـة هـي أم عمـارة نسـيبة بنـت

كعب المازنية وكانت ممن حضر بيعة العقبة الثانية حملت السيف لتدافع عن رسول الله مباشرة عندما انصرف الرجال الذين أثخنتهم الجراح وأصابت وأصيبت بجراح، ثم فاطمة بنت محمد ﷺ كانت تحرق الحصير لتحصل على مسحوق معقم تضعه على جرح أبيها لتوقف النزيف كنوع من أنواع التمريض. ثم امرأة أخرى يشترك أبوها وأخوها وزوجها في الغزوة ويستشهد الثلاثة وتسأل: ماذا فعل رسول الله؟ يقولون لها بخير. فتقول دلوني عليه. وتنتظره على جانب الطريق حتى يمر فتناديه: كل مصيبة بعدك تهون؟ أليس هو القائل **«لن يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما»**.

٢- معصية واحدة ولو في نظر البعض صغيرة أو بحسن نية تسببت في الهزيمة والآلام النفسية والعضوية وهل أقسى على الصحابة من جرح الحبيب وإسالة دمه ووقوعه في حفرة ولم يستطيعوا أن يمنعوه أو يحموه وقد سبق للأنصار أن بايعوه على ذلك في بيعة العقبة الثانية. وكما قال الصالحون: لا تنظر إلى صغر الذنب الذي أذنبته، ولكن انظر إلى عظم الرب الذي عصيته؟

٣- ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ﴾ [النحل: ١٢٦].

نزلت على رسول الله ﷺ عندما أقسم أن ينتقم للتمثيل بجثة

عمه حمزة ثلاثين مرة؟

٤- ﴿وَلاَ تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤] .

﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

«إن رسول الله يشهد أنكم الشهداء عند الله يوم القيامة» «أيها الناس زوروهم، وأتوهم، وسلموا عليهم، فوالذي نفسي بيده: لا يسلم عليهم مسلم إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه السلام» والسلام الشرعي أن تعطى ظهرك للقبلة وتواجه وجه الميت بوجهك وتقول: «السلام عليكم أهل الديار من المسلمين والمؤمنين، أنتم السابقون وإن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية» ثم تتجه بوجهك إلى القبلة وتدعوا ربك بما شئت؟ عن عائشة «ألا كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكركم بالآخرة».

٥- يجوز دفن أكثر من ميت في مقبرة واحدة فشهداء أحد وهم أكثر من سبعين دفنوا في مقبرتين، كذلك كان يجمع في اللحد الواحد اثنان أو ثلاثة ويسأل: من كان يحب من؟ من كان يصادق من؟ ليجمعهم في البرزخ كما كان يئتنس بعضهم ببعض في الدنيا.

٦- يجوز صلاة جنازة واحدة على أكثر من ميت؟ فقد وضع جثمان حمزة ومعه اثنان آخران ليصلى عليهم.

٧- يجوز تكرار صلاة الجنازة أكثر من مرة على الميت الواحد؟ فقد كان يرفع الشهيدان السابقان بعد الصلاة على حمزة ويأتي بشهيدين آخرين ليصلى صلاة جنازة جديدة وهكذا أي كرر الصلاة على حمزة من حبه له أكثر من ثلاثة وعشرين مرة وفي بعض الروايات بعدد شهداء أحد.

٨- يجوز نقل الميت من مكان موته إلى مكان آخر لدفنه ولكن لا ينبش القبر بعد الدفن فقد حدث أن بعض من جرحوا في المعركة حملوا للمدينة لتمريضهم ومحاولة إنقاذ حياتهم «إن الله خلق الداء والدواء فتداووا» ولكنهم ماتوا وحاول أهلوهم دفنهم في البقيع ولكن الرسول ﷺ أمر لحكمة يعلمها الله حملهم إلى أرض المعركة لدفنهم مع زملائهم.

٩- صلاة الغائب: أي جثة الميت غير موجودة أمامك فقد صلاها ﷺ على شهداء أحد بعد المعركة بثمان سنوات وكأنه يودعهم قبل موته وصلاها على النجاشي ملك الحبشة عند موته وصلاها على المرأة التي كانت تقم القمامة من مسجد الرسول

وماتت ودفنها الصحابة أثناء قيلولة الرسول في الظهيرة وعندما استيقظ توجه للبقيع وصلى عليها إكرامًا لإماطتها القمامة من المسجد.

١٠- ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ۝ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ﴾ [آل عمران: ١٧٣] هذا ما قاله الرسول وأصحابه بعد انتهاء المعركة ولم تنته الأمهات بعد عندما سمعوا أن أبا سفيان تلكأ في العودة إلى مكة وهم أن يغير على نساء المدينة وأطفالها في غيبة ممن استشهد أو جرح أي أن المؤمنين في جهاد لا يعرف الراحة حتى الموت فالعبادة لا تنقطع ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر:٩٩] ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ ۝ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ [الشرح:٨].

١١- بعد أن عاد الرسول إلى المدينة عمد إلى المسجد يصلي ركعتين ويسجد لله شكرا ثم إلى بيت فاطمة ثم إلى حجرات زوجاته.. والقافلة تسير.

١٢- ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ [آل عمران: ١٤٠] ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلاً﴾ [آل عمران: ١٤٥] ﴿وَالَّذِينَ

هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ [الحج: ٥٨] أي أن مقام ومرتبة الشهادة درجة تبعا لنية وعبادة المقاتل سواء مات في معركة مشروعة جهادًا في سبيل الله وإعلاء قول لا إله إلا الله أو لم يمت وليس كما يتوهم البعض أن كل الانتحاريين في فلسطين أو العراق شهداء ولكن أقول الله أعلم؟ فقد حدث أن رجلا كان ممسكا بلجام بغلة رسول الله في إحدى الغزوات وأصابه سهم فمات فكبر الصحابة فرحا بشهادته ولكن الرسول ﷺ اعترض قال لقد غل شملة أي استولى على شال صوف قبل تقسيم الغنائم أراها تشتعل عليه نارًا يوم القيامة. فلا حول ولا قوة إلا بالله.

١٣ - ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران:١٤٤] تنبأ بقولها مصعب عمير قبيل استشهاده ونزل بها أمين الوحي جبريل من عند المولى عز وجل في نهاية غزوة أحد بعد أن صاح إبليس الرجيم في نهاية الغزوة بإشاعة قتل المصطفى ﷺ وكاد بعض الصحابة أن ينهار وكذلك عندما مات الحبيب حقيقة بعد ذلك بثمان سنوات وصدم عمر بن الخطاب ولم يصدق بموت الرسول إلا بعد أن ذكره أبو بكر بهذه الآية فعاد إلى صوابه واسترجع.

١٤- وجب الصمت عند ثلاثة أحوال: عند استماع القرآن، وعند تشييع الجنازة، وعند اصطفاف الجنود للحرب.

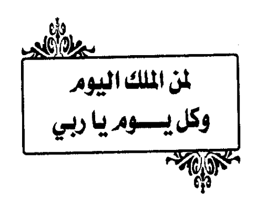
١٥- قبيل الدخول في المعركة خطب الرسول في المجاهدين يحثهم على الصبر وتقوى الله ومجاهدة العدو وليس معنى حب الشهادة والشوق إليها يعنى الاستسلام للموت ولكن معنى الجهاد هو الثبات والسعي لقتال وقتل الأعداء والمحافظة على حياتك.

١٦- ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِه مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآَخِرَةِ نُؤْتِه مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٥].

١٧- طوال الطريق إلى المعركة لم يتوقف الرسول عليه الصلاة والسلام ومعه الصحابة عن صلاة الجماعة في أول وقتها.

١٨- جميع موتى المسلمين يدفنون في قبورهم نياما على الجنب الأيمن ووجوههم متجهة إلى القبلة.

* * *



﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤] ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَـذِّبُ بِالـدِّينِ﴾ [الماعون:١] ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيـهِ﴾ [آل عمـران: ٢٥] ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦] ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَـأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[آل عمـران:١٦١] ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِـي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ﴾ [آل عمـران:٥] ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُـورَكُمْ يَـوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[آل عمـران: ١٨٥] ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِـهِ وَرُسُـلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا﴾ [النسـاء: ١٣٦] ﴿فَاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [النسـاء: ١٤١] ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُـونُ عَلَـيْهِمْ شَـهِيدًا﴾ [النسـاء: ١٥٩] ﴿مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَـلاَ خَـوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ [المائـدة: ٦٩] ﴿قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَـعُ الصَّـادِقِينَ صِـدْقُهُمْ﴾ [المائـدة:١١٩] ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيـهِ﴾ [الأنعـام:١٢] ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ﴾ [الأنعـام: ٧٣] ﴿فَـالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ [الأعـراف:٥١] ﴿إِنِّـي أَخَـافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [يـونس: ١٥] ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّـمْ

يَلْبَثُوا إلاَّ سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ﴾ [يونس:٤٥] ﴿إنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَة فيمَا كَانُوا فيه يَخْتَلفُونَ﴾ [يونس: ٩٣] ﴿وَأُتْبِعُوا في هَذه الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَة﴾ [هود:٦٠] ﴿ذَلكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [هود: ١٠٣] ﴿يَوْمَ يَأْت لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إلاَّ بإذْنه﴾ [هود: ١٠٥] ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فيه وَلاَ خلاَلٌ﴾ [إبراهيم: ٣١] ﴿رَبَّنَا اغْفرْ لي وَلوَالدَيَّ وَللْمُؤْمنينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١] ﴿إنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ ليَوْمٍ تَشْخَصُ فيه الأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم:٤٢] ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨] ﴿ليَحْملُوا أَوْزَارَهُمْ كَاملَةً يَوْمَ الْقِيَامَة﴾ [النحل: ٢٥] ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ في كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسهمْ﴾ [النحل:٨٩] ﴿يَوْمَ تَأْتي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادلُ عَن نَّفْسهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَملَتْ﴾ [النحل:١١١] ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقيَامَة كتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ۞ اقْرَأْ كَتَابَكَ كَفَى بنَفْسكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسيبًا﴾ [الإسراء: ١٤] ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقيَامَة عَلَى وُجُوههمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ [الإسراء: ٩٧] ﴿فَحَبطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلاَ نُقيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقيَامَة وَزْنًا﴾ [الكهف: ١٠٥] ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذينَ كَفَرُوا من مَّشْهَد يَوْمٍ عَظيمٍ﴾ [مريم: ٣٧] ﴿وَأَنْذرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَة إذْ قُضيَ الأَمْرُ﴾ [مريم: ٣٩] ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقينَ إلَى الرَّحْمَن وَفْدًا﴾ [مريم: ٨٥] ﴿وَكُلُّهُمْ آتيه يَوْمَ الْقيَامَة فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٥] ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإنَّهُ يَحْملُ يَوْمَ الْقيَامَة وزْرًا﴾ [طه: ١٠٠] ﴿يَوْمَ يُنفَخُ في

الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [طه:١٠٢] ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤] ﴿كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾ [طه: ١٢٦] ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ [الأنبياء:٢] ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ [الحج: ٥٥] ﴿إِنَّ اللهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[الحج: ١٧] ﴿وَمِن وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠] ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [المؤمنون:٢٤] ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا﴾ [النور: ٦٤] ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ﴾ [الفرقان: ١٧] ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلائِكَةَ لاَ بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ [الفرقان: ٢٢] ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنْزِيلاً﴾ [الفرقان: ٢٥] ﴿يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي﴾ [الفرقان: ٢٧] ﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ [الفرقان: ٦٩] ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾[الشعراء: ٨٢] ﴿وَلاَ تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۞ يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ﴾[الشعراء:٨٨] ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ٣٥] ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ﴾ [النمل:٨٧] ﴿وَيَوْمَ القِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ [القصص: ٤٢] ﴿ثُمَّ هُوَ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ [القصص: ٦١] ﴿يَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [القصص: ٦٢] ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [العنكبوت: ١٣] ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ﴾ [العنكبوت: ٢٥] ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٥٥] ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ [الروم:١٤] ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللهِ﴾ [الروم: ٤٣] ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [الروم: ٥٥] ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ [الروم: ٥٦] ﴿فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٥٦] ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥] ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلاَمٌ﴾ [الأحزاب:٤٤] ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاَ﴾ [الأحزاب:٦٦] ﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لاَّ تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلاَ تَسْتَقْدِمُونَ﴾ [سبأ: ٣٠] ﴿فَالْيَوْمَ لاَ يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلاَ ضَرًّا﴾ [سبأ:٤٢] ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤] ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ﴾ [يس:٦٥] ﴿وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ [الصافات: ٢٠] ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [الصافات: ٢١] ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدُ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦] ﴿هَذَا مَا

تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [ص:٥٣] ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأنعام:١٣] ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر:٦٠] ﴿يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لاَ يَخْفَى عَلَى اللهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لله الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۞ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لاَ ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۞ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ﴾ ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ۞ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ [غافر:٣٢- ٣٣] ﴿يَوْمَ لاَ يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [غافر:٥٢] ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [فصلت: ١٩] ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾ [الشورى:٧] ﴿إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الشورى:٤٥] ﴿يَا عِبَادِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلاَ أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الزخرف: ٦٨] ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠] ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ [الدخان: ١٦] ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الدخان:٤٠] ﴿ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الجاثية: ٢٦] ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ﴾ [الجاثية:٢٧] ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٨] ﴿الْيَوْمَ

ننساكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ [الجاثية:٣٤] ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ﴾ [الأحقاف:٢٠] ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ [الأحقاف: ٣٥] ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ [ق:٢٠] ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق:٣٠] ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ [ق:٣٤] ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ [ق:٤٢] ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ [ق:٤٤] ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ۝ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٢،١٣] ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ [الطور:٩] ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ [الطور:١٣] ﴿يَوْمَ لاَ يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [الطور: ٤٦] ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ [القمر:٦] ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ [القمر:٨] ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ [القمر: ٤٨] ﴿لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الواقعة: ٥٠] ﴿هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الواقعة: ٥٦] ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [الحديد: ١٢] ﴿فَالْيَوْمَ لاَ يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلاَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الحديد:١٤] ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا

فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾ [المجادلة:٦] ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الممتحنة:٣] ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ [التغابن:٩] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لاَ تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ﴾ [التحريم: ٧] ﴿يَوْمَ لاَ يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ [التحريم:٨] ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ﴾ [الحاقة:٣٥] ﴿ تَعْرُجُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٥] ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ۞ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ [المعارج: ٦- ٧] ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾ [المعارج:٤٣] ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ [المعارج: ٤٤] ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ [المزمل:١٤] ﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ [المدثر:٩] ﴿لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة:١] ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة:٦] ﴿فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان:١١] ﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ ۞وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ [المرسلات:١٣] ﴿هَذَا يَوْمُ لاَ يَنطِقُونَ﴾ [المرسلات:٣٥] ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالأَوَّلِينَ﴾ [المرسلات: ٣٨] ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ۞ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [النبأ:١٨] ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلاَئِكَةُ صَفًّا﴾ [النبأ:٣٨] ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا﴾ [النبأ: ٣٩] ﴿إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ [النبأ:٤٠] ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۞ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾

[النازعات:٧] ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾ [النازعات:٣٥] ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ [النازعات: ٤٦] ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ۞ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۞ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ﴾ [عبس:٣٥] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ۞ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ۞ يَوْمَ لاَ تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ للهِ﴾ [الانفطار:١٩] ﴿أَلاَ يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۞ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۞ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين:٦] ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المطففين:١٠] ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ [المطففين:٣٤] ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ [البروج:٢] ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۞ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ [الطارق:٩] ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۞ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ [القارعة:٥] ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة:١٢٣] ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ﴾ [البقرة:٢٨١] ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾ [النور:٣٧] ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾ [الفرقان:٢٦] ﴿وَاخْشَوْا يَوْمًا لاَّ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ﴾ [لقمان: ٣٣] ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ [المزمل:١٧] ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان:٧] ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان:١٠] ﴿إِنَّ هَؤُلاَءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلاً﴾ [الإنسان:٢٧] ﴿هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء:١٠٣]

﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ [السجدة: ١٤] ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلاَقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ [الطور: ٤٥] ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ﴾ [إبراهيم: ٤٩] ﴿يَوْمَئِذٍ لاَّ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً﴾ [طه:١٠٩] ﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ [الحج:٥٦] ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ﴾ [النور:٢٥] ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾ [الفرقان:٢٤] ﴿وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾ [غافر:٩] ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ [الحاقة:١٥] ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٧] ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات:١٥] ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ [الغاشية:٣] ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ * لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾ [الغاشية:٩] ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ [الفجر:٢٣] ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ [الزلزلة: ٦] ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ [العاديات:١١].

لا يستوى المؤمنون بالآخرة مع المنكرين لها، لا في الشعور ولا في الخلق ولا في السلوك ولا في العمل ولا في الجزاء؟

وكثير من الكفار يعتقدون بألوهية الله سبحانه وتعالى وخلقه للخلق والكون ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾ [العنكبوت:٦١] ثم إذا حدثتهم عن

البعث والنشور والجزاء والعقاب والحياة الأخرى أنكروا وتملصوا وقالوا ﴿مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ﴾ [الجاثية:٢٤] ﴿بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ۞ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ [ق:٣] بل إن العلمانيين يقولون لم يرجع إلينا أحد ممن ماتوا فيخبرنا بما حدث؟ نعم هذا غيب ونحن نصدق القرآن الكريم والرسول الأمين فيما أخبرنا به من عالم الغيب والشهادة سبحانه وتعالى.

كلمة يوم في اللغة العربية تعنى ظرف زمان وطوله في الدنيا يعنى أربعة وعشرين ساعة وينقسم إلى ليل ونهار إن طال هذا أو قصر هذا أو تساويا في الطول نتيجة دوران الأرض حول نفسها أو دوران القمر حول الأرض أو دوران الأرض حول الشمس ﴿لاَ الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس:٤٠] ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ [البقرة:١٨٩].

أما في غير الحياة الدنيا سواء قبل خلق السماوات والأرض في ستة أيام أو بعد تبديلها فليست لغة الجغرافية ولا لغة العلم الذي نعرفه ولكنها لغة عالم الغيب والشهادة جل جلاله ﴿إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ [يس:٢٩] ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً

وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس:٤٩] ﴿إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس:٥٣] ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر:٦٨]، ثم ما طول الفترة الزمنية بين النفختين أو بين الصيحتين؟ الله أعلم. وإن يومًا عند ربك كألف سنة مما تعدون. وفي يوم مقداره خمسين ألف سنة. وبأي لغة الله أعلم؟ وهل هذا يوم ينادى الجبار جل جلاله: لمن الملك اليوم؟؟ ولا أحد يجيب؟ فيجيب بعزته وجلاله: لله الواحد القهار. الله أعلم .وهل بعد أن ينفخ صاحب البوق ميكائيل عليه السلام لا يبقى إلا جبريل عليه السلام فيأمر الباقي جل جلاله: عزرائيل بقبض أرواحهما ثم يموت ملك الموت بكلمته وأمره تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۞ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس:٨٢، ٨٣] ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ﴾ [آل عمران:٧].

وإذا أردنا أن نلخص قصة الخليقة: خلق أبينا آدم من تراب أو طين لازب أو صلصال كالفخار ثم سواه ثم نفخ فيه من روحه سبحانه وتعالى ثم خلق له حواء. كيف؟؟الله أعلم ﴿الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾

[النساء:١]، ثم ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر:٣٠]، ثم ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۞ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ [التكاثر: ١، ٢] وهذه الفترة تسمى الفترة البرزخية ﴿وَمِن وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠] «والقبر إما روضة من رياض الجنة وإما حفرة من حفر النار وارجع إلى كتابي (رحلة الخلود) لتراجع الموتى الذين ينعمون في قبورهم وكذلك الموتى الذين يعذبون في قبورهم، أي حياة البرزخ تختلف في حالة الأنبياء والشهداء والصالحين عن الطالحين والمجرمين والكفار والمتكبرين واقرأ إن شئت ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر:٤٦]، ثم البعث والنشور، ثم الحشر ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ [ق:٤٤] ثم العرض والحساب بعد أن تتطاير الصحف والمثول أمام محكمة العدل الإلهية، ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور:٢٤] ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ ۞ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ۞ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [الحاقة:١٩- ٢١] ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ۞ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۞ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ [الحاقة:٢٥- ٢٧]، ثم المرور على الصراط كالبرق للمؤمن ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۞ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۞ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۞ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢١-

٢٤] وأما المجرم العاصي يترنح على الصراط وتأخذه النار بكلاليبها ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة: ٣٠- ٣٢].

طبعًا هذه العجالة لا تفي يوم القيامة حقه، والإيمان بيوم القيامة هو الذي يفرق بين أهل التوراة وأهل الإنجيل وأهل القرآن وبين بقية الخلق من علمانيين وملحدين ووجوديين وشيوعيين وزنادقة وعبدة النار والهندوس والبوذيين ولكن التصديق والإيمان بالبعث لا يكفى فما أعددت لهذا اليوم المهول ولا تكن كالطالب الفاشل الذي يعرف موعد الامتحان ولم يذاكر فلا حول ولا قوة إلا بالله إنا لله وإنا إليه راجعون.

ملوك الدنيا ملكهم زائل ومحدود بزمان معين ومكان معين ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران:٢٦].

ومالك الملوك إذا وهب فلا تسألن عن السبب؟

سبحان الله لمن الملك اليوم، وكل يوم لله الواحد القهار، الأول فلا ملك قبله، والآخر فلا ملك بعده، والظاهر فلا ملك فوقه، والباطن فلا ملك تحته.

ليس لها من دون الله كاشفة.

شعار الأنبياء يومها: سلم، سلم يا رب.

وصدق القائل: «لن يدخل أحدكم الجنة بعمله إلا أن يتغمدني الله برحمته».

وصدق القائل ﷺ «لو علمت البهائم مثل ما يعلم ابن آدم عن الموت ما أكلتم منها لحمًا».

يوم الحشر تدنوا الشمس من الرءوس، أي شمس الله أعلم ويتصبب الناس في عرقهم كل على قدر عمله، ويستعجلون الأنصراف من الموقف ولو إلى النار ظنًا منهم أنها أخف، ويتجهون إلى الأنبياء جميعًا من أول آدم حتى موسى فعيسى بنفس الجواب: نفسي نفسي لا أسئلك اليوم غيرها. حتى يأتون صاحب الشفاعة العظمى ﷺ « **أنا لها أنا سيد ولد آدم ولا فخر** » ولكن لنا نحن الفخر بك يا ابن عبد الله يا علم الهدى.

﴿**فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا**﴾ [النساء:٤١] ﴿**يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ**﴾ [الإسراء:٧١] طويت الأقلام وجفت الصحف.

* * *

الخاتمــــة

العبرة بالخاتمة اللهم إنا نسألك حسن الخاتمة، اللهم اجعلنا ممن قلت فيهم ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾. اللهم أظلنا تحت ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك، ولا باقي إلا وجهك. اللهم إنا نؤمن بهذا اليوم فاجعلنا من الذين ينادون ﴿بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ﴾، واجعلنا ممن يحمدون يومئذ ﴿الْحَمْدُ لله الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ بعد أن تحييهم ملائكة الرضوان، ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾.

أما آخر نصيحة بالمعروف فهي: أن عزائم الأمور أثوب من الرخص «إن الله يحب أن تؤتى رخصة كما يحب أن تؤتى عزائمه» «صلاة القاعد تعدل نصف صلاة القائم» ولا تقل ما ذنبه؟ أقول لك: أرزاق ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه:١١٥].

أما خاتم المرسلين عليه الصلاة والسلام فقد أمره ربه ﴿فَاصْبِرْ

كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلاَ تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ [الأحقاف:٣٥].
وهم: نوح، إبراهيم، موسى، عيسى، محمد عليهم الصلاة والسلام.

وهل أدلك على صدقة جارية لن تكلفك شيئًا؟ تداول هذا الكتاب مع غيرك لتعم الفائدة: تقبل الله منا ومنكم.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* * *

المراجـــــع

- القرآن الكريم
- تفسير الظلال
- المعجم المفهرس
- رجال حول الرسول
- فقه السنة

٠٢/ ٦٣٦٨٩٤٩

٠١٢ /٢١١٠٧٣١

Sit:www.obadaali.com

e- mail:www.obadaali yahoo.com

الفهـــرس